وزارةالتعليم العالي والبحث ا لعلمي
جامعةعمارثليجي–الأغواط -
كليةالعلوم الإنسانية و الإسلامية و الحضارة
قسم التاريخ

الموضوع :

تنظيمي الاسبتارية و الداوية في حروب صلاح الدين الأيوبي من 490هـ-587هـ/1099-1191.

مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وسيط
تخصص: تاريخ و حضارة المشرق الإسلامي

من إعداد:
* بن أحمد نسيمة

الأستاذ المشرف :
د- خالد الشارف

السنة الجامعية 1440-1441ا2019-2020

شكر وتقدير

الى كل من مد لنا يد العون و المساعدة سواء من قريب أو من بعيد و اعترافا بالجميل نتقدم بالشكر الى أستاذي خالد الشارف و الى كل الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بالمساعدة كما لا ننسى رئيس قسم التاريخ .معمر جعيرن الذي نشكره جزيل الشكر على المجهودات الجبارة التي قدمها لي و للطبة.

إهـــــــــــــــداء

الحمد لله الذي وهب لنا بنعمة العمل و العلم

الحمد لله الذي يسر لنا أمورنا و عززنا بالفهم

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله

أهدي هذا العمل الى:

أمي الحبيبة الغالية أطال الله في عمرها

الى روح أبي الغالي أسأل الله أن يدخله فسيح جناته

الى روح أختي الغالية جميلةأسأل الله أن يدخلها فسيح جناته

الى كل اخوتي :نعيمة –كريمة – أمنة – سارة

الى كل اخوتي ، طارق – رشيد –حاتم –زياد

الى صهيب و فراس –محمد –يونس – جميلة –ايوب

الى كل عائلتي بن أحمد

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ج	الجزء
مج	المجلد
ط	الطبعة
ص	الصفحة
(د.ط)	دون طبعة
(د.م)	دون مكان

كان المسلمون في منتصف القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي مقسمون سياسيا و دينيا بين الخلافة العباسية السنية ببغداد و الخلافة الفاطمية الشيعية بمصر.

اما بالنسبة لأوروبا الغربية ، فكانت سوى مناطق اقطاعية يعيشون تحت رحمة الا مراء حيث كان العبيد يخدمون الارض و مقيدين بقوانين النظام الاقطاعي من جهة والنظام الكنسي من جهة أخرى.

أما منطقة الشام فشهدت في هذه الفترة ظهور تنظيميين دينيين وهما الاسبتارية و الداوية كانت أهدافهما في بداية الأمر أهداف خيرية انسانية ثم تحولا الى هيئات عسكرية كان لهما دورا كبيرا في محاربة المسلمين في هذه المنطقة في اطار الحروب الصلبية على منطقتي الشام و مصر وكان لهذه الهيئتين موقف عدائي من توسعات صلاح الدين الأيوبي في منطقة الشام ، فقد شاركتا كلتا الهيئتين في الحروب التي شنها الصلبيون على المناطق الاسلامية ، خاصة المعارك التي شارك فيها صلاح الدين الايوبي ، فقد برز دور هيئة الاسبتارية و هيئة الداوية مستاميتا من اجل المحافظة على الامارات الصلبية في الشام ، كما كان للتنظيميين دور عسكري هام في معركة الحطين 583هـ/1187م التي حقق فيها المسلمون نصرا حاسما على الصلبيين فضلا عن دور التنظيميين في الدفاع عن مدينة صور ضد الحصار الذي شنه صلاح الدين الايوبي في السنة ذاتها.

وقد كان للتنظيميين دور سياسي مهم في المنطقة خاصة عندما قاموا بتنصيب ملك بيت المقدس و سيطروا عليه و على قرارته السياسية و العسكرية كما شاركت كل من الاسبتارية و الداوية في احداث معركة أرسوف سنة 587هـ/1192م وكان الفضل الاسبتارية في انتصار الصليبيين في هذه المعركة.

ومشاركتهم في صلح الرملة الذي كان بين الصليبيين و المسلمين في 588هـ /1192م.

الموضوع الذي اخترته للبحث عنوانه :

تنظيمي الاسبتارية والداوية في حروب صلاح الدين الأيوبي.

1)-أسباب اختيار الموضوع :

جاء اختيار موضوع تنظيمي الاسبتارية و الداوية في الحروب الصلبيية خاصة حروب صلاح الدين الايوبي ، هو الغموض الذي يكتنف هذه الهيئات العسكرية و الاساطير التي كتبت عنها ، و ا جمالا هي هيئات غير معروفة الكثيرين فكثير من الدراسات عن حقبة الحروب الصلبيية لم يتطرقوا الى هذه الهيئات و دورها في الحروب الصلبيية التي مثلت الدرع الواقي للصلبيين في الشام خاصة في عهد صلاح الدين الايوبي يعني قلة الدراسات عن هذه التنظيمات العسكرية

2)-أهمية الدراسة :

تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع التعرف على دور هذه التنظيمات العسكرية في الحروب الصليبية اجمالا و حروب صلاح الدين الايوبي خاصة ، في منطقة الشام و كيف غيرت هذه التنظيمات مجرى الأحداث من خلال تدخلاتها العسكرية و السياسية و ابراز عدائها الشديد للمسلمين ، لكن يتبين في الأخير أن هذه التنظيمات أصبحت تبحث عن المجد و الثراء أكثر من كونها هيئات خيرية أو عسكرية

3)-اشكاليات الدراسة : لدراسة التنظيمات العسكرية و دورها في الحروب الصلبيية رأينا من وجوب التعرف على هذه الهيئات وطرح الاشكالات التالية :

-ماهو دور تنظيمي الاسبتارية و الداوية في حروب صلاح الدين الايوبي ؟

وتتفرع عدة تساؤلات :

-متى تأسست هيئة الاسبتارية و الداوية ؟ كيف كان التحول العملى للهيئتيين ؟ ماهو دور الاسبتارية و الداوية في حروب صلاح الدين الايوبي ؟

-ماهو موقف الهيئتان من صلح الرملة ؟ كيف كانت علاقة الهيئتان مع المسلمين ؟ كيف كانت نهاية تنظيميين ؟

4)-منهج الدراسة :

اعتمدت في صياغة هذا الموضوع على المنهج التاريخي العلمي ، المبني على التحليل ، قائم على السرد دون استبعاد الوصف و الاستقرار.

و تعتبر هذه الدراسة امتدادا لما سبقها من دراسات في مجال التاريخ الإسلامي خاصة الحملات الصليبية فهي مليئة بالاحداث و أثرها واضح في مسيرة التاريخ الإسلامي.

5- الإشكالية المتبعة

للاجابة عن الإشكاليات المطروحة اتبعت خطة مكونة من فصل تمهيدي و ثلاثة فصول .

ففي الفصل التمهيدي تطرقنا الى أوضاع المشرق الاسلامي و أوضاع أورتبا الغربية عشية الحروب الصليبية بالاضافة الى ماهية و دوافع الحروب الصليبية .

أما في الفصل الأول فقد تكلمنا عن تأسيس الاسبتارية و الداوية ، و التحول العملي للاسبتارية و الداوية في الحروب الصليبية كما تطرقنا في هذا الفصل دور الهيئتين في التوسع الصليبي في بلاد الشام قبل صلاح الدين الأيوبي ، بينما في الفصل الثاني فقد تطرقنا بالتفصيل الى الدولة الأيوبية و دور الهيئتين في حروب صلاح الدين الأيوبي بالتفصيل خاصة حطين و بعدها (الحملة الصليبية الثالثة) ثم موقف الاسبتارية و الداوية من صلح الرملة.

أما في الفصل الثالث تطرقنا الى العلاقة الموجودة في الاسبتارية و الداوية و اهم القلاع التي سيطروا عليها كما لم ننسى نهاية هذين التنظيمين.

6- المصادر و المراجع

من أجل اغناء هذا البحث ، فقد استعنت بالكثير من الكتب التي ساهمت في إثراء هذا الموضوع و التي كان من ابرزهامن خلال ما قدمته لي المصادر العربية و الأجنبية بالاضافة الى المراجع التي ساهمت في انجاز هذا العمل .

– الأصفهاني ، صاحب كتاب " الفتح القسى في الفتح القدسي" و يعتبر من اهم المصادر التي تطرقت الى استعادة صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس ، و قد أشار في كتابه الى هلاك فرسان الاسبتارية

– بهاء الدين بن شداد ، و صاحب كتاب " سيرة صلاح الدين الأيوبي" لكن ذكره للتنظيمين كان مختصر

– بن الأثير (630هـ) من خلال كتاب " الكامل" فقد ذكر بالتفصيل عدة معارك دارت بين الهيئتين ووالمسلمين .

أيضا مصادر أخرى أفادتني في بحثي هذا.

بن واصل (مفرج الكروب) وقد ذكر هذا المؤلف عدة مرات التنظيمين و انفرد بن واصل في تقديم تفاصيل لها قيمتها حول الموضوع و مصادر أخرى لا تقل أهمية عن هذه المصادر

–كتاب بن العديم ت 660هـ (زبدة حلب)

–كتاب بن الكثير ت 774هـ (البداية و النهاية)

–بن خلكان ت 681 (وفيات الاعيان)

–المقريزي ت 845هـ(السلوك بمعرفة دولة الملوك) (.الخطط)

أما عن المصادر الأجنبية المترجمة فقد أفادتنى كثيرا و يأتي على رأس المصادر الاجنبية كتاب الحروب الصلبيية للمؤرخ وليم الصوري ، أسقف صور الذي يعتبر من أبرز مؤرخي القرن الثاني عشر فقد تطرق في كتابة و الذي يتكون من أربعة أجزاء الى تأسيس التنظيمات العسكرية في الشام و الذي قام بترجمته الدكتور حسن حبشي ، كما استفدت من كتاب فوشيه دي شارتر صاحب كتاب (أعمال الفرنجة و حجاج بيت المقدس) و يعتبر فوشيه شاهد عيان على الحملة الصلبيية الأولى .

المراجع العربية :

لقد اعتمدت على مجموعة من المراجع العربية الحديثة في انجاز هذا الموضوع ذكر منها كتاب سعيد عاشور (الحركة الصلبيية) الذي يتكون من من جزئيين و كتاب نبيلة ابراهيم مقامى (فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام) فيعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي طرقت الى الهيئتين بالتفصيل بالاضافة كتاب سامي سلطان (الاسبتارية في رودس) و كما لا ننسى المراجع الاجنبية المعربة

صعوبات الدراسة :

لقد اعترضتني عوائق متنوعة لعل أهمها نقص المصادر و المراجع و صعوبة التنقل بسبب عملية الاغلاق و الحجر ، كما أن اغلب الدراسات ركزت على دراسة ماهية الحروب الصلبية دوافعها و نتائجها ، وأهملوا دور هذه التنظيمات الدينية والعسكرية

الفصل التمهيدي:

أوضاع المشرق الإسلامي و أوربا عشية الحروب الصليبية

المبحث الأول: الأوضاع العامة لمصر و الشام عشية الحروب الصليبية.

المبحث الثاني: أوضاع أوربا عشية الحروب الصليبية.

المبحث الثالث: ماهية الحروب الصليبية.

الفصل التمهيدي :الأوضاع العامة للمشرق الإسلامي و أوربا عشية الحروب الصليبية

المبحث -1- : الأوضاع العامة لمصر و الشام عشية الحروب الصليبية.

المطلب الأول: الأوضاع العامة لمصر عشية الحروب الصليبية.

اتسم القرن الخامس الهجري بالصراع السياسي و العسكري و برز ذلك من خلال تهديد أبي الحارث البساسيري للخلافة العباسية ، الأمر الذي عجل بدخول السلاجقة لبغداد سنة 450 هـ 1058م بعد استعانة الخليفة بهم للتخلص من التهديد الذي يشكله البساسيري للخلافة العباسية فتمكن السلاجقة من القضاء عليه451هـ/1059م ، و هذا يسر لهم السيطرة على الخلافة العباسية ،فضعفت هيبتها حتى أصبح الخليفة مجردا من صلاحياته.[1]

تواصلت محاولة الفاطميين للسيطرة على ممتلكات الخلافة العباسية فقاموا بتوسيع نفوذهم على أجزاء كبيرة من الشام منذ 359هـ/969م [2] ألا أنهم واجهوا خلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ظروفا سياسية داخلية و خارجية ساهمت في إضعاف الخلافة الفاطمية وتقليص قدراتها الخارجية و من أبرز هذه المواجهات انقسام المجتمع المصري داخليا ، و تعدد طوائفه و انعدام وحدته.

كانت ظاهرة الصراعات و الفتن سمة بارزة في المجتمع المصري في تلك الفترة ففي عام 454هـ/1066م وقعت فتنة بين الاتراك و العبيد[3]والتي نتج عنها انهزام العبيد و تزايد نفوذ الاتراك و تطاولهم على الخليفة المستنصر بالله وقد اعتبر المقريزي هذا الوضع بداية الاختلاف بين طوائف العسكر[4]، اذا نتج عنها تقوية

---

[1] ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك و الامم ، تحقيق محمد عبد القادر و مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1992، ج16 ص 52

[2] ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، تحقيق محمد يوسف الدقاق ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 200 ج8 ص43

[3] بن ميسر،المنتقى من أخبار مصر ،تحقيق ،أحمد فؤاد سيد، دار الكتب والوثائق القومية ص24-25.

*المستنصر بالله :الخليفة الفاطمي الثامن دام عهده اكثر من نصف قرن وفي عهده عرفت مصر مجاعة استمرت سبع سنوات انظر ،منير البعلبكي ،معجم أعلام المورد ،ط1،دار العلم للملايين،بيروت1992،ص425.

[4] ا لمقريزي ،المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الاثار المعروف بالخطط المقريزية ،تحقيق محمد زنهم و مديحة الشرقاوي ،الطبعة الاولى ،مكتبة مدبولي ،القاهرة 1997، ،ج2، 265.

*ناصر الدولة بن حمدان هوابوعلي ناصر الدولة الحسين بن الحسن بن الحسين بن عبد الله بن حمدان التغلبقتل بمصر عام 465هـ/1072 ،انظر بن ميسر ، نفس المصدر ،ص38

شوكة الاتراك و اشتداد بأسهم خاصة قائدهم ناصر الدولة بن حمدان الذي قام بمطاردة العبيد الى الاسكندرية و فرض الحصار عليهم حتى أجبرهم على طلب الأمان[1].

و تعرضت مصر أثناء حكم المستنصر بالله الفاطمي الى العديد من الكوارث الخطيرة و المجاعات التي حدثت ما بين (457هـ-464هـ) (1064م-1071م) والتي تركت أثار سلبية واضحة على المجتمع ، كما ساهمت في احداث اضطرابات و فتن داخلية لعبت دورا كبيرا في إضعاف هيبة الخلافة[2]مما أدى بالمستنصر بالله على الاعتماد على الأمير بدر الجمالي أملا في مساعدته في اعادة استقرار مصر.

لكن بوفاة المستنصر بالله سنة (487هـ/1094م) برزت أحداث سياسة خطيرة تمثلت بقيام أمير جيوش بدر الجمالي ببيعه الابن الاصغر للمستنصر بالله وهو ابي القاسم ولقبه المستعلى* فظهر الخلاف مع أخاه الاكبر نزار الذي كان يحظى بعهد من والده بالخلافة من بعده[3].

لقد ساهمت تلك السياسة في أحداث انقسام كبير داخل الدولة الفاطمية تمثل برفض نزار وأتباعه والذين عرفوا فيما بعد (بالنزارية)و المبايعة له مما دعاه الخروج الى الاسكندرية احتماء بها واتخذ الأفضل سياسة متشددة ضد معارض بيعته وصلت الى القتل .[4]

وقد أحدثت هذه السياسة انشقاقا كبيرا في صفوف الفاطميين فانشق عدد من الدعاة من أبرزهم حسن الصباح الذي كان يرى أن نزار هو الامام الشرعي و تركزت دعوته في بلاد فارس ،وقد كان لهذا الانقسام السياسي و المذهبي داخل الدولة الفاطمية و خارجها أثر واضح في اضعافها وعجزها من مواجهة التحديات الخارجية علما أن الخلفاء الفاطميين في هذه الفترة كانوا صغار السن مما أضعف دور الخليفة و مكن الوزراء من الاستبداد بالحكم.

---

[1] المقريزي،المصدر السابق ،ص273.

[2] الجنزوري،امارة الرها الصليبية ط1،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،2001،ص 285

*بدر الجمالي :هو بدر الارمني كان اميرا على دمشق في عهد المستنصربالله كما تولى وزارة السيف و القلم ،ت(487-1095م) انظر ابن الميسر ،المصدر السابق،ص52.

[3] المقريزي،المصدر السابق ،ص265

[4] بن ميسر، المصدرالسابق،ص39.

*هو ابو قاسم احمد بن المستنصربالله سادس خلفاء الفاطميين ت (495هـ-1101) انظر المقريزي اتعاظ الخافاء بأخبار الائمة الفاطميين الحلفاء،تحقيق جمال الدين الشيال ،ط2،مطابع الاهرام التجارية القاهرة 1996 ،ج3،ص37.

وبهذا أصبحت الدولة الفاطمية دولة منهكة من الثوارات و الصراعات و الفتن ضربتها قبيل الحروب الصلبيية ، حيث لم تكن أحسن حالا من الشام و بغداد الا أن مصر كانت موحدة تحت نظام واحد و لم تكن مقسمة الى دويلات مثل الشام و العراق .[1]

المطلب الثاني :الأوضاع العامة للشام عشية الغزو الصليبي:

عشية الغزو الصليبي لبلاد الشام كان التمزق السياسي و التناحر العسكري مخيما على المشرق الاسلامي ،خاصة في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري –الحادي عشر الميلادي – كان المسلمون موزعين في ولائهم السياسي و الديني بين الخلافة العباسية السنية ببغداد و الخلافة الفاطمية الشيعية بمصر و أعتبرت منطقة الشام المسرح و المجال الحيوي الذي تنازعت عليه الخلافتين[2]

وقد تمكنت الدولة الفاطمية بين سنتين (430هـ-450هـ) (1038م-1058م) من سيطرت على منطقة الشام ماعدا انطاكية التي بقيت تابعة للدولة البيزنطية[2] الا أن السلاجقة حماة الخلافة العباسية لم يرضوا بهذا الواقع و عملوا على استرداد منطقة الشام التي سيطر عليها الفاطميون وقد كانت هناك عدة معارك بين الطرفين ، ففي سنة 462هـ/1069م أرسل السلطان ألب أرسلان ابنه ملكشاه على رأس جيش الى حلب و كان محمود بن نصر بن صالح بن مرداس واليا عليها تابع للخلافة الفاطمية و الذي لم يستطيع الصمود و أعلن انضمامه للسلاجقة و حذف اسم الخليفة الفاطمي من الخطبة واحل محله اسم الخليفة العباسي.[3]

[1] الاصفهاني ، العماد الكاتب ،تاريخ دولة أل سلجوق ، تحقيق احياء التراث العربي ، ط3، دار الافاق الجديدة ، بيروت ،1980،ص12-19

[2] الحريري ،الاعلام و التبين في خروج القرنج الملاعين ، تحقيق سهيل زكار دط دار الملاح 1981ص29

[3] لمقريزي ،اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، المصدر السابق ص 187

*السلاجقة :هم من قبائل الغزو التركمان ، نزحوا من بلاد ما وراء النهر في اواخر القرن 4هـ الاصفهاني ، المصدر السابق ص 4-5

ألب أرسلان : هو محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، تسلم السلطة بعد وفاة عمه طغرليك ت65هـ،أنظر الصفدي ، الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد أرناؤوط نزكي ،ط1، دار الاحياء التراث العربي بيروت ، 2000ج2، ص308

*ملكشاه: هو ثالث السلاطين السلاجقة ت 486هـ-هو أبو الفتح عضو الدولة محمد ألب أرسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق ، أنظر ابن الجوزي ، المنتظم المصدر السابق ، ج16، ص145-146

*محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ، هو ابن نثيل الدولة احد أمراء المرداسين أصحاب حلب تولى امارة حلب عام 452هـ/انظر الصقدي ، المصدر السابق ، ج7، ص330

القائم بأمر الله[1]الا أن محمود بن نصر أعاد مرة أخرى الخطبة للفاطميين في العام التالي 463هـ/1070م فقام السلطان ألب أرسلان بالزحف بنفسه الى حلب و فرض عليها حصار فتره من الزمن حتى استسلم محمود فأصبحت حلب و المدن الشمالية تحت حكم السلجوقي ، كما قام اتسز بن اوق بحمله عسكرية تمكن من خلالها من فتح الرملة و بيت المقدس و غيرهما من المدن ماعدا عسقلان[2]، تم توجه الى دمشق وتمكن منها سنة 468هـ/1075م[3]

فلم يكتفي هذا القائد بانهاء النفوذ الفاطمي بهذه المناطق بل تطلع الى غزو مصر الفاطمية و اخضاعها للسلاجقة لكن حملته بادت بالفشل و عاد الى دمشق مهزوما[4]

أدت هزيمة أتسز بن أوق الى ثورة عصيان أهل الشام خاصة حيث المقدس اللذين طالبوا بعودة الفاطميين فما كان على أتسز الا استعادة بيت المقدس بعد عصيانها فاقتحمها سنة 469هـ/1076م و ارتكب فيها مجزرة راح ضحيتها ثلاثة آلاف شخص ،فلم يسكت الفاطميون عن ذلك وفي سنة 471هـ/1078م قاموا بمحاصرة دمشق و مهاجمتها[5].

فاضطر الأمير أتسز بالاستنجاد بتاج الدين تتش أمير حلب الذي تمكن من فك الحصار على دمشق ثم قام بالتخلص من أتسز و اتخذ دمشق مقرلدولته الجديدة[6] ، وقام بتعيين أحد قادته على بيت المقدس وهو أرتق بن الكسب و جعله نائبا عنه في المدينة .

وبسيطرت الأمير تتش دمشق و تأسيسه دولة سلاجقة الشام عام 471هـ/1078م والتي حظيت بمبايعة و تأييد أخاه ملكشاه[7].

---

[1]*القائم بأمر الله : هو عبد الله بن أحمد القادر بالله ابن اسحاق بن المقتدر تولى الخلافة/ 1030م ،أنظر ،الذهبي،سير أعلام النبلاء مؤسسة الرسالة 2018،ج8، ص448

[2]بن تغري بردئ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت ،1992،ج4، ص196

* أتسز بن أرق :خوارزمي ،كان مقدم الأتراك بالشام ، يعتبر أول ملك دمشق من الأتراك يلقب بالمعظم هو من أمراء ملكشاه ،أنظر ،بن القلانسى،ذيل تاريخ دمشق ،مطبعة الأباء الياسوعين،بيروت، 1908،ص18،17

*الرملة :مدينة بفلسطين أسسها سليمان بن عبد الملك ،أنظر الياقوت الجهوي ، معجم البلدان دار صادر،بيروت 1977،ج3،ص69-70

[3]بن الاثير، المصدر السابق ،ج8، ص242.

[4]بن شداد ،الأعلاق الخطيره في ذكر أمراء الشام ،تحقيق يجي عبارة ،دار صادر بيروت ،ج2،ص200.

[5]المقريزي : الخطط ، المصدر السابق ،ص 98-99

*هو ابو سعيد بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق يلقب بالملك المظفر ت488 انظر ابن الجوزي ،المنتظم،المصدر السابق ،ج17،ص19.

[6]الأصفهاني ،تاريخ دولة ال سلجوق ، المصدر السابق ،ص148.

*هو أحد أمراء التركمان وكان رجلا ذو عزيمة و اجتهاد انظر بن خلكان ، وفيات الاعيان وأنباء أبناءالزمان ،تحقيق ، احسان عباس، دار صادر ، بيروت ، ج1، ص191

[7]الاصفهاني : المصدر السابق ،ص 65

توسع الصراع العسكري في الشام اذ لم يبق منتصرا على السلاجقة و الفاطميين بل دخلت قوى أخرى في هذا الصراع مثال العقيليون من بعدهم في حلب, فبعد ان تمكن العقيليون من بسط نفوذهم على حلب تطلعوا الى دمشق سنة 475هـ/1082م بعد أن تحالفوا مع الفاطميون ضد تتش السلجوقي ، الا أن الملك سليمان بن قتلمش صاحب انطاكية النيل منهم و استطاع استرداد حلب من العقيليين الا أن الصراع لم يتوقف بل بدأ التنافس على مدينة حلب بين أمراء السلاجقة فأدى هذا الى قتل سليمان بن قتلمش الأمر الذي جعل السلطان السلجوقي الى التدخل لحل النزاع من أمراء السلاجقة و قام بتعيين قسيم الدولة سنة 480هـ/1087م أميرا عليها .

ثم دخل تتش أيضا في صراع مع بني عمار في طرابلس عام 484هـ/1091م ، محاولا السيطرة عليها فحاصرها بمساعدة قسيم الدولة أق سنقر صاحب حلب و بوزان صاحب الرها و لكنه تراجع عنها لخلاف بينه و بين أق سنقر[1] ونتيجة لهذا الخلاف عاد الفاطميون مرة أخرى الى بلاد الشام و بسطوا نفوذهم عن صور عام 486هـ/1093 [2]،وازداد الوضع السياسي في الشام و الجزيرة –العراق–تدهورا خاصة بعد وفاة السلطان ملكشاه و اغتيال وزيره نظام الملك 486هـ/1093م .

---

*العقيليون :هم قبيلة كبيرةتنتسب الى عقيل بن كعب بن ربيعة حكموا من بغداد الى شمال سوريا و حلب سقطت على يد السلاجقة 489هـ/1095م ،انظر بن جلكان المصدر السابق ،ج5، 267–268

*هو ابن اسرائيل بن سلجوق صاحب مدينه انطاكية ت479هـ ثم اصبح ابنه قلج بن أرسلان صاحب مدينة انطاكية ،انظر ، الذهبي ، المصدر السابق ،ج8، ص445

*هو أوق يتعرض أصحاب السلطان ملكشاه ولي امارة حلب قتل 487هـ/1094م ابنه عماد الدين زنكي ،انظر بن الأثير ،التاريخ الباسر الأتابكية بالموصل ،تحقيق عبد القادر طبيعات ،دار الكتب الحديثة القاهرة (دت)،ص7

*بنو عمار ، حكموا طرابلس لمدة 40 سنة ثم لختف نفوذهم من بيروت الى انطاكية ثم اسقطت في أيدي الصليبيين 502هـ/1109م،أنظر ، بن الأثير ،الكامل ،المصدر السابق،ج8،ص245.

[1]– بن تغرى بردي ،المصدر السابق ج5، 130.

*نظام الملك الوزير الكبير قوام الدين ابو علي الحسن بن اسحاق الطوسي،من اكبر وزراء ألب أرسلان ثم ابنه ملكشاه أنشأ عدة مدارس منها المدارس النظامية قتل على يد حسن الصباح الباطني ، انظر الذهبي،المصدر السابق ،ج19، ص94

* قلج أرسلان : هو ابن سليمان بن قتلمش مؤسس سلطة سلاجقة الروم الاسلامية و هو صاحب قوتية ، أنظر ابن بن الاثير،الكامل ، الممصدر السابق ،ج9–ص 104

* بركيا بروق ، الملقب بركني الدولة وهو ابن السلطان ملكشاه ت 498هـ/1104 ، أنظر ابن العماد شذرات الذهب في أخبار من سبق ،تحقيق عبد القادر أتلؤوط،ط1، دار ابن الكثير بيروت 1989ص

وبتفكك وحدة السلاجقة حيث أصبحت ثلاثة قوى تتصارع فيما بينها على المنطقة خاصة قوة بزعامة قلج أرسلان في أسيا الصغرى و قوة الشام بزعامة تاج الدولة تتش و قوة سلاجقة فارس و العراق بزعامة السلطان بركيا روق ومن ينازعه من اخوانه، استمرت علاقات الشك الريبه و الطمع تحكم هذه القوى السياسة قد دخلت في صراع و حروب تكاد لم تخل منها الأمر الذي أضعف جبهة الشام التي أصبحت مستهدفة سياسياوعسكريا

. الا أن الملك تتش لما علم بوفاة أخيه ملكشاه نشب النزاع أكثر بين بركيا روق و محمود فاتصل هذا الأخير بكبار السلاجقة و حثهم الدخول في طاعته الا أن ملك حلب أق سنقر خالفه و خرج عن طوعه و رفض الوقوف بجانبه ، فقام الملك تتش بتعقبه و قتله بضواحي حلب سنة 487هـ/1094م.[1]

وهكذا تم القضاء على أكبر منافسي تتش في بلاد الشام حيث استولى على حلب ،وحران، الرها و بذلك سيطرة على شمال الشام و بعض أجزائه من منطقة الجزيرة [2] وفي سنة 487هـ/1094م قصد طرابلس باتجاه الري وفي طريقة انضم اليه الكثير من جنود بركيا روق[3] وأمام هذه الانتصارات التي حققها لم تدم طويلا فعندما وصل الى الري حيث وقعت مواجهة مع ابن أخيه حيث قتل فيها تاج الذين تتش وتفرق أصحابه[4].

لقد خلق مقتل تاج الدين تتش أثار بالغة خطورة على الشام و الجزيرة والعراق، فالقوة البشرية و المادية التي كان تتش قد عبأها بعد وفاة أخيه ملكشاه ذهبت أدراج الرياح [5] ، كما نشب صراع أبنائه رضوان في حلب و دقاق في دمشق حيث بدأ كل منهما بمناوشة الأخر من أجل السيطرة على ممتلكات أخيه حيث قام رضوان بمحاصرة دمشق الا أنه فشل في السيطرة عليها[6].

نستنتج مما سبق أن النزاعات التي نشبت تربت عليها ضعف الجبهةالاسلامية أدى هذا الى عدم استقرار الأمور في بلاد الشام ،أتاح لكثير من أمراء الشام والجزيرة الاستقلال بمناطقهم و العمل على توسيع نفوذهم

---

[1]،ابن العمرى ،مسالك البصار و ممالك الامضار،تحقيق عبد الله السريحي،دار الكتب الوطبية ،ابو ظبي ،ج 6،ص 116.

[2] بن القلانسي ،المصدر السابق ،ص 127

[3]- نفس المصدر السابق ،ص 127

[4]– بن الفضل العمرى ، المصدر السابق ، ج16، ص11

[5]سبط ابن الجوزى ، المصدر السابق ج9،ص67.

[6]بن القلانسى ، المصدر السابق ، ص 130.

على حساب الآخرين فبرزت وحدات سياسة عرفت باسم الاتابكيات كأتابكية دمشق ،الموصل و حلب و طرابلس و غيرها[1].

هكذا أصبح حال العالم الإسلامي ولاسيما الشام يعاني الفساد و الضعف و التفكك فاستطاع الصليبيون الإطاحة بالسلاجقة و استولوا على مدن بلاد الشام الواحدة تلو الأخرى [2].

المبحث -2- أوربا عشية الحروب الصليبية

-المطلب الأول: الوضع السياسي و الكنيسي :

عرفت أوروبا الغربية في عصور الوسطى باسم عصور الايمان و حقيقة أن سلطان الكنيسة ورجالها قد أثرت على قلوب الناس ، علما أن الكنيسة كان يسيرها الزعيم البابا .

لقد شهدت البابوية في القرن الحادي عشر الميلادي درجة خطيرة من القوة و الاتساع و خاصة النفوذ مما فتح أمامها أفاقا واسعة لتجعل سلطاتها عالمية بمعنى أن في تلك الفترة انتشرت فكرة أن البابا هو خليفة المسيح و القديس بطرس أي أن البابا هو الزعيم الروحي لجميع المسيحيين في الشرق و الغرب [3] –علما أن البابوية ظلت دائما ترغب في إخضاع الكنيسة الشرقية الاورتودكسية لزعامتها ولكن النزاع الذي استحكم بين الأباطرة و البيزنطيين من جهة و البابوية من جهة أخرى جعل من المتعذر التوحيديين الكنسيتين الشرقية و الغربية .

خلال القرون الوسطى كانت القوى المؤثرة على الصعيد السياسي في المجتمع الغربي هي النبلاء و رجال الدين و الملوك وقد نتج عن ذلك صراع فيما بينهم في بعض الأحيان ،وقد كانت سلطة الباباوات قوية بما يكفي لتحدي سلطة الملوك و لعل نزاع التنصيب أهم صراع بين الكنيسة و الدولة في أوروبا في العصور الوسطى[4].

---

[1] عبد الفتاح عاشور ،المرجع السابق ج 1 ، ص110.

[2] قاسم عبده قاسم ، الحروب الصليبية ،عين للدراسات و البحوث الأنسانية، القاهرة 1993،ص18

[3] سعيد عاشور المرجع السابق ،ج1،ص31.

[4] جوزيف نسيم يوسف ، العرب و الروم و اللاتين،ط3، دار النهضة العربية ، بيروت 1981،ص173

بحلول القرن الحادي عشر أعلن البابا غريغوري السابع بعد جهود مبذولة بأن الكنيسة كيان مستقل من الناحية القانونية و السياسة ، مما أتاح لها سلطة بارزة ،ومن خلالها نظام المحاكم الخاص بها ،احتفظت الكنيسة بسلطتها على جوانب كثيرة من الحياة العادية ، كالميراث و التعليم و الوعود الشفوية ،فالجرائم الأخلاقية و الزواج هذا باعتبارها من أقوى المؤسسات في العصور الوسطى[1] .

بعد قرون من الصراع و العلاقات المتوترة وقع الانشقاق العظيم سنة 1054م في الكنيسة الكاثوليكية و تركزت في روما الكنيسة الاروتودكسية الشرقية في القسطنطينية حيث كانت الاختلافات بسيطة بين الكنيستين في المسائل المتعلقة بالعقيدة أما المشكل الكبير الذي أدى الى احداث القطيعة هو عدم اعتراف البطريرك في القسطنطينية بسيادة البابوبة وكنيسة روما وقد انقطعت العلاقات بين روما القسطنطينية[2] .

في هذه الأثناء كان النظام الإقطاعي في الغرب بلغ ذروة من النضج و الاكتمال فازداد نشاط الأمراء الإقطاعيين و مغامراتهم الجنونية كما كثرت محاولاتهم لتوسيع إقطاعياتهم على حساب جيرانهم في تلك الحروب الدامية التي كانت تعتبر منظرا عاديا في ذلك الوقت ، و قد تكاثر عدد السكان بشكل ملحوظ سواء كانت تلك الزيادة بين طبقة عامة الشعب أو العبيد او النبلاء الإقطاعيين.[3]

كما إن علاقة البابوبة لم تكن بأحسن حال في فرنسا و بريطانيا ،خاصة ألمانيا التي قام البابا أوربان الثاني . بالحرمان الكنيسي ضد الامبراطور الألماني ،ثم أصدر نفس القرار على الملك الفرنسي فيليب الأول .[4]

تلك هي حالة أوروبا الغربية عشية الحروب الصليبية ،أباطرة و ملوك محرمون كنسيا من طرف البابا و ليس بوسعهم الاشتراك في الحملة الصليبية الأولى .

ورجال الإقطاع يتقون لتوسيع نفوذهم و تأسيس مستعمرات جديدة لهم و فرسان يريدون ابراز مواهبهم الحربية في ميدان القتال و أرتاد أقنان يسعون بكل وسيلة للخلاص من عبودية الاقطاع وأخيرا

[1] المرجع السابق ،172

[2] [2]يوشع يروار ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ترجمة عبد الحافظ عبد الخالف البناءا دار عين الدراسات و البحوث الانسانية ،2001م،ص19.

[3] جوزيف ،نسيم يوسف ، المرجع السابق ، ص 176

بابوية فرضت زعامتها الروحية و السياسية على كل بلدان أوروبا الغربية في وقت كان للدين أثر على الناس ،فأصبح هذا الدين هو القوة المسموعة الكلمة[1] .

المطلب الثاني :الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في أوربا الغربية عشية الحروب الصليبية:

يرى بعض المؤرخون أن الحرب الصلبيية كانت بمثابة حلقة من سلسلة الهجرات التي اعقبت سقوط الامبراطورية الرومانية في القرن الخامس ميلادي على يدي الجرمان سنة 476م، فترة سوداء دامت حتى القرن الحادي عشر ميلادي حيث أطلق المؤرخون على هذه الفترة في التاريخ الأوروبي بالعصور المظلمة و لم يقتصر الانهيار على الجانب السياسي بل تعدد ليشمل الجانب الاقتصادي والاجتماعي .

وسط هذه الأزمات و الصراعات السياسية التي ظهرت في أوروبا الغربية تمسك هذا الاخير بالنظام الاقطاعي ،الذي اضطر من خلاله الأباطرة و الملوك التنازل عن حقوقهم للأمراء و الاقطاعيين [2] ، كما تطور النظام الكولوني وساد النظام الاقطاعي وهذا راجع الى الأزمات التي كانت سائدة في تلك الفترة لكن الأمر الذي زاد سوءا هو انهزام الامبراطورية البيزنطية أمام السلاجقة في موقعه مانزكرت[3] .

تعتبر العشر سنوات التي سبقت الدعوة للحروب الصلبيية سنوات صعبة على سكان أوروبا الغربية ، فقد شهدت تدهورا في الزراعة والتجارة والصناعة و تدهورت الحضارة و القيم الأخلاقية ، كما انتشرت الامراض والاوبئة والمجاعات وانتشر الجهل وشاع الفساد خاصة في القرنين التاسع و العاشر للميلاد .

لقد أدى النظام الاقطاعي الى ضعف السلطة الملكية مما ساعد على نشوب النزاعات مسلحة بين الأمراء الاقطاعيين اذ لم يكن هناك سلطة قوية و قادرة على ردع تلك النزاعات ولم تكن الحروب تدوم أكثر من بضعة أسابيع وكان الفصل في الخلاف يكون عن طريق التسوية بالأرض في أغلب الاحيان ،وقد أدت هذه الحروب الى عدم الاستقرار والامن ، حيث انتشرت مظاهر القتل و النهب والسرقة في كل أوروبا [4] ،فأضحت

[1] جوزيف نسيم يوسف ، مقال الدافع الشخصي في قيام الحركة الصليبية مجلة كلية الاداب جامعة الاسكندرية العدد16، 1962،ص198–199

[2] –سعيد عاشور ، أوروبا في العصور الوسطى ، ط1، دار النهضة العربية القاهرة، 1986، ج1، 341. 1

[3] قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق، ص330

[4] سعيد عاشور ، الحروب الصليبية ، المرجع السابق ،ج1،ص66–67

طبقات الدنيا في المجتمع الاوروبي تحيا حياة البؤس و الشقاء في ظل النظام الاقطاعي ،فلم يجد أفراد هذه الطبقات سببا يشجعهم على البقاء في بلدانهم ،فقد كانوا يأملون في تحسين ظروفهم المعيشية في الارض التي تفيض باللبن و العسل ، من خلال اشراكهم في الحروب الصليبية بحيث يمكنهم التخلص من عبودية الاقطاع و التخلص من الفقر و الجوع [1] .

فقد وجدوا في الحروب الصليبية المخرج الوحيد مماهم فيه و تضمن لهم حياة جديدة أفضل مما كانوا يعيشوها ووجدوا في الحروب الصليبية المتنفس الوحيد للتخلص من المجاعة والامراض وقد ظنوا أن الرحيل الى الشرق خلاص لهم وأملا في حياة أفضل [2]

المبحث –3– **ماهية الحروب الصليبية**

–المطلب الاول: تعريف الحروب الصليبية :

أهم ميزة ميزت القرون الوسطى و التي دامت أكثر من ألف عام هي تلك الحركة التي اشتهرت باسم الحروب الصلبيية، والتي لعبت دورا هاما ورئيسيا في الصراع بين الشرق الاسلامي والغرب الصليبي ، تعتبر الحروب الصلبيية مرحلة من مراحل الكفاح المرير الطويل ،فهي حروب لم تقم فجأة ولم تنته فجأة كما أنها تركت أثرها لأحقاب اخرى[3] .

تعددت الاراء حول تعريف الحروب الصليبية يرجع سبب ذلك الى تنوع الزوايا التي نظر منها المؤرخون الغربيون و الشرقيون على حد سواء ، فاختلفت تصوراتهم وأرائهم ومعتقداتهم فرأى بعض المؤرخون وعلى رأسهم المؤرخ الفرنسي الشهير كروسيه أن الحروب التمثل فصلا من فصول الصراع الازلي بين الشرق و الغرب ،وهو صراع تقليدي كالبركان يهدأ أحيانا ويثور أحيتنا أخرى حتى بلغ أوجه في نهاية القرن الخامس للهجري / الحادي عشر ميلادي ووجد منقسما له في الحروب الصليبية .

وذهب فريق ثاني وفي مقدمتهم المؤرخ البريطاني كنج الذي يرى أن الحروب الصليبية هى في حقيقتها سوى الحلقة الأخيرة في سلسلة الهجرات الكبرى التي رافقت سقوط الامبراطورية الرومانية في الغرب الاوروبي

[1] عليه الجنزوري ، المرجع السابق ، ص249

[2] عبد الله بن عبد الرحمان الربيعي ، أثر الشرق الاسلامي في الفكر الاوروبي خلال الحروب الصليبية ،ط1،جامعة الامام ، الرياض،38،2007

[3] دجوزيف نسيم يوسف ، المرجع السابق ، ص 39–38–37

476م وما تبعتها من موجات الهجرات التي تفاوت في مداها واتجاهاتها المختلفة و أثرها و كان المجتمع الاوروبي يرى أن الامبراطورية هي الدعامة الكبرى التي لا يمكن للعالم الحياة يدونها ومن هنا كان مبلغ الفزع الكبير الذي انتاب غرب أوروبا بعد زوال الامبراطورية الرومانية المقدسة ،حتى و ان دعى البعض بأن ذلك يعني نهاية العالم بالاضافة الى تدفق الهجرات داخل الامبراطورية الذي نتج عنها نشوء مجتمع جديد انتشرت فيه المسيحية هذه الهجرات اتجهت الى بلاد عديدة مثل : انجلترا ،وصقلية،ايطاليا .....الخ [1]

اما الفريق الثالث وعلى رأسهم المؤرخ البريطاني البارز باركر يرى أن الحروب الصلبيية مجرد حركة ظهرت بعد حركة الاحياء الديني التي شهدتها أوروبا في القرن الرابع هـ/العاشر الميلادي والتي بلغت ذروتها في القرن الخامس الهجري/الحدي عشر ميلادي .

فقد وصلت الاخبار الى اوروبا عن سوء معاملة الحجاج المسيحيين بعد استيلاء السلاجقة على القدس 463هـ/1071م وانطاكية سنة 478هـ/1085م ،وطرد البيزنطيين منها ،الامر الذي جعل اوروبا تؤمن بضرورة استخدام القوة من اجل تأمين عملية الحج من أرضيها حتى الاراضي المقدسة فكانت الفكرة القيام بالحروب الصليبية [2]

اما الفريق الاخير من المؤرخين مثل بانتر وكرام و عمران أن الحروب الصليبية هي الوسيلة التي اعتمدها الغرب الاوروبي من انماط العيش في العصور الوسطى ويحلمون بحياة أفضل في الشرق مقارنة بالغرب ولا يكون الا عن طريق المشاركة في الحركة الصليبية التي تدعو لها الكنيسة[3] .

ويلاحظ ان الاوروبيون اللذين شاركوا في الحرب الصليبية الاولى لم يستعملوا مصطلح الحملة الصليبية او الصلبيين اذا لم تظهر هذه الكلمة الا في القرن السادس الهجري/الثاني عشر ميلادي ، اذا ظهرت الكلمة بالاتنية (VUSESIGNATI) ومعناها الموسوم بالصليب لكي تعبر عن الصلبيين لانهم كانوا يخيطون صلبان القماش على ستراتهم ، وقد كان من يشارك في الحملة الصليبية يوصفون بانهم حجاج و غالبا ما

[1] مصعب حمادي نجم الزندي ،الغزو الصليبي للمشرق الاسلامي ،ط1، دار النهضة العربية ،2013 ، ص11

[2] ارنست ، الحروب الصلبيية ، ترجمة الباز العرينى ،ط1، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ص9

[3] مصب حمادي نجم الزيدي ، المرجع السابق ،ص 17

استخدمت عدة تعبيرات ومصطلحات أخرى ، لكن ظهرت في اخر حقبة زمنية متأخرة مصطلح الحروب الصليبية (CRUSADE) بالانجليزية الا في القرن الثامن عشر ميلادي[1] .

وفي الأخير فقد كانت الحركة الصليبية بمفهومها الشمولي حركة كبرى نبعت من الغرب الاوروبي في العصور الوسطى تميزت بطابعها الاستعماري ضد الدول العربية الاسلامية خاصة بلاد الشام بهدف امتلاكها ومستغلة استغاثة الحجاج النصارى ضد المسلمين لغطاء ديني أهدافها في بلاد الشام [2]

تعتبر هذه الحركة انعطافا خطيرا في تاريخ الغرب الأوروبي فقد كان الهدف المعلن للحملة الصليبية الأولى هو الحج إلى الأراضي المقدسة في فلسطين وقتال المسلمين وانتزاع تلك الأماكن منهم ،وجاء ذلك الهدف المعلن تلخيصا للإيديولوجية الصليبية التي كانت تمثل الأرضية التي تحركت عليها الجماهير الأوروبية [3]، نظرا لتأثير الحركة في جميع مجالات الحياة في أوروبا بسبب ارتباطها بشكل او بأخر بالحياة الدينية التي كانت المحرك الأساس للحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية للمشاركة فيها [4].

المطلب الثاني : أسبابها

اختلف المؤرخون في تعداد أسباب الحروب الصليبية [5]، فهناك مجموعة من العوامل المتداخلة و المعقدة التي أدت إلى نشوب الحروب الصليبية ببين الشرق و الغرب فوق الاراضي الاسلامية وهي كالتالي :

أ-العامل الديني :

يعتبر العامل الديني من أهم العوامل المؤثرة التي أثرت في قيام الحروب الصليبية كونه ظل لقرون عديدة يقدم المبرر المثالي لشن العدوان ضد المسلمين في اواخر القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي ، وقد قدموا الى بلاد الشام من أجل القيام بالحج و غفران الذنوب واللافت للنظر أن العامل الديني ارتبط ارتباطا وثيقا بما يعرف بالحج ، الى الارض المقدسة في فلسطين علما ان الديانة المسيحية لا تحتوى فكرة الحج ، الا ان المسيحيون شعروا بالرغبة في التوبة ورؤية المواقع المرتبطة بذكريات المسيحية مثل المكان

[1] قاسم عبده قاسم ،المرجع السابق ،ص11-12

[2] عبد الفتاح عاشور ، اوروبا في العصور الوسطى ،المرجع السابق ، ص25

[3] قاسم عبده قاسم ،الخلفية الايديولوجية للحروب الصليبية ،ط1،عين للدراسات و البحوث الانسانية ،مصر 1999،ص12

[4] منى جمعة حماد ،تطور الكتابة التاريخية عن الحروب الصليبية في الغرب الاوربي،جامعة اليرموك،الاردن،2000،ج1،ص07

[5] براهيم حسن ابراهيم ، التاريخ السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي ،ط4، دار النهضة المصرية 1996،ج4،ص29

الذي ولد فيه السيد المسيح عيسى عليه السلام و الاماكن التي ارتادها في مختلف المناطق الفلسطينية[1] ، وقد استمر الوضع حتى ادعت القوى السياسية في اوروبا سوء اوضاع المسيحيين في البلاد الاسلامية وسوء معاملة المسلمين للحجاج المسيحيين و قد كان ملوك اوروبا و امراؤها قد اثأروا هذه الأفكار الكاذبة خاصة البابا اوربان الثاني (492هـ-481هـ)(1099-1088م)الذي كان له الاثر الكبير في اثارة روح التعصب ضد المسلمين زيادة عن الادعاء بضرورة أنقاض المسيحية من الإسلام في الشرق[2].

وقد اثبت التاريخ أن المسيحيين عاشوا في احضان الدولة الاسلامية عيشة هادئة تشهد عليها الرسالة التي بعثها ثيودسبوس بطريرك بيت المقدس سنة 258هـ/869م الى زميله اجناتيوس بطريرك القسطنطينية يمتدح فيها المسلمون ويثنى على قلوبهم الرحيمة وتسامحهم المطلق حيث يقول في رسالته بالحرف الواحد : ان المسلمين قوم عادلون ،ونحن لا نلقى منهم اي اذى أو تعنت [3] .

يعتبر البابا غريغورى السابع (465-465م) هو الذي جاد بذكرة الحرب المقدسة في شكلها النهائي ، فقد حاول استقطاب الفرسان من اجل الحرب المقدسة و تسخيرها في خدمة الكنيسة مستخدما مصطلح قوات المسيح و جيش المسيح ويقصد به رجال الدين الذين يحاربون بوسائل سلمية ،كما استخدم مصطلح (قوات القديس بطرس) ،ومن الواضح ان الفكرة التي دعى اليها كان محورها الحرب المقدسة الهجومية ، خاصة عندما ربطها ضد المسلمين ،بحيث كان يجسد الفكرة القائلة بضرورة استخدام القوة لحماية شعب المسيح من الاعداء وهذا يعتبر سببا عادلا لشن الحرب [4] .و قد سادت فكرة حول توجيه حملة إلى الحوض الشرقي للبحر المتوسط بزعامة البابا غريغوري السابع، غير أن الظروف التي مر بها البابا خاصة صراعه مع السلطة حول فكرة تنصيب الأباطرة و لاسيما الألمان،حال دون تنفيذ خطته و تحقيق هدفه آنذاك[5]،إلا أن خليفته البابا البابا اوربان الثاني قام بتنفيذ خطته و أضافا إليها فكرة تحرير بيت المقدس من المسلمين.

---

[1] باركر،الحروب الصليبية ، المرجع السابق ص9

[2] **حسان حلاق ،العلاقات الحضارية بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى ،ط8،دار النهضة العربية للطباعة و النشر،2012،ص169-170**

[3] عبد الفتاح عاشور ،الحروب الصليبية المرجع السابق ، ص29

[4] رنسيمان:تاريخ الحملات الصليبية ،ترجمه ،نور الدين خليل ،ط2،مكتبة دار المهتديين ،مصر،ج1،**ص148**

[5] قاسم عبده قاسم،**ماهية الحروب الصليبية ،المرجع السابق ،ص 37-38**

بدأت الكنيسة في تنظيم حملات عسكرية لغرض الخارصين عن السلام وقد اعتبرت حروب مقدسة من اجل خدمة الكنيسة و تحت راتبها فكان ذلك سلاحا سياسيا مهما في ايدي رجال الكنيسة و شكلت خطوة فاعلة نحو بلورة الحرب الصليبية لان البابوات الاصلاحيين بدأوا جديا بإرسال حملة إلى الشرق الإسلامي .

وقد ازدادت طموحات البابوية السياسة قوة في منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي، عندما قام البابوات المصلحين باصلاحات داخلية مهمة اسهمت في تقوية الكنيسة ونافست الامبراطورية في السيطرة على شؤون غرب اوروبا وكادت ان تقوم مقام الدولة في كل كبيرة و صغيرة حتى ان بعض الملوك كانوا في كثير من الاحيان لا يقطعون امرا بمشورتها و ارادتها [1] . كما تدخلت الكنيسة في شؤون العبادة والتعليم والزواج والقضاء وتأسيس الكنائس والدعوة للحروب الصليبية وقيادتها ،ولم يكن يوسع الكنيسة النهوض بهذا الاعمال الكبيرة الا اذا توفرت لها المصادر المالية اللازمة [2]

لم يكن موجود في الغرب الاوروبي مؤسسة تمتلك السلطات و الصلاحيات والامكانيات الروحية و المادية تمكنها من الدعوة الى الحرب الصليبية ضد العالم الاسلامي سوى الكنيسة البابوية، فقد كان للكنيسة دور فاعل في امرين ،الاول توجيه الحركة الصليبية و الثاني السيطرة عليها باسم الدين فهي التي دعت اليها و شهرة لها فضلا عن تكريسها الجزء الاكبر من اموالها ووقتها وجهدها للدعاية لها [3]

ب-العامل الاقتصادي :

تعتبر العامل الاقتصادي من ابرز العوامل التي أدى الى قيام الحروب الصليبية ، وقد ظهر ذلك من خلال الخطاب الرسمي للبابا أوربان الثاني في مجمع كليرمونت سنة 488هـ/1095م. حيث أشار البابا حينذاك أن الأرض كنعان تفيض لبنا و عسلا ،كما ذكر أن بلاد الغرب الأوروبي، كانت تعاني من أوضاع اقتصادية متدهورة وظروف معيشة قاسية خاصة فرنسا ، فقد حدثت عدة مجاعات وكثرة الحروب بين الإقطاعيين مما أدى إلى ظهور الكثير من المعدمين والفقراء فضلا عن تشجيع جماعة من التجارة الايطاليين خاصة من

[1] باركر الحروب الصليبية ،المرجع السابق،ص23-24

[2] رافت عبدالحميد،تاريخ العصور الوسطى و حضارتها ،ط1،دارقياد الطباعةوالسم،القاهرة،2014ص69.

[3] – نهى عوض العجمي،الحملات الصلييية على مصر و بلاد الشام ،ط1،عين الدراسات و البحوث الانسانية والاجتماعية،2018،ص30.

4–حسان الحلاق المرجع السابق ،ص 170.

البندقية وجينوة وبيزا على قيام الحروب الصليبية في الشرق من أجل تحقيق أهدافهم الاقتصادية والتجارية[4] لقد وجدت الإمارات الايطالية نفسها ملزمة بالمشاركة في الحروب الصليبية بسبب ما شعرت به سابقا وحاضرا من تهديد المسلمين لمدتها البحرية خاصة بعد ما قام المسلمون سابقا بمهاجمة جنوا 395هـ/1004م ،وايضا ايبيزا 402هـ/1011م علما أن هذه الإمارات الايطالية كانت لها عاطفة دينية اقل من حبهم للمال و التجارة لذلك كانوا يحترمون قرارات الحرمان التي قام بها البابوية على كل من يتعامل مع المسلمين خاصة عندما وصلت الحملات العسكرية التي أرسلت إلى الساحل الشامي ولم تحقق أهدافها[1] الكثير من الجماعات و الإفراد اللذين أيدو فكرة الحروب الصليبية و قدموا من الغرب إلى الشرق للمشاركة فيها لم يكن هدفهم خدمة الصليب أو حربا ضد المسلمين و إنما كان بحث عن المال وجمع الثروات وإقامة مستعمرات في بلاد المسلمين ، و الجدير بالذكر ان هم الأسباب التي كانت تؤثر سلبا على الجانب الاقتصادي هي حالة استقرار السياسي لأي بلد وقبيل الغزو الصليبي لبلاد الشام الكثير من الصراعات بين حكامها و كانت معظم هذه الصراعات في النصف الأخير من القرن الخامس الهجي/الحادي عشر ميلادي .

وهكذا يتاكد لنا ان الحركة الصليبية اصطبغت بالصبغة الاقتصادية فهناك الكثير من المدن التجارية ولااشخاص اللذين ايدوا فكرة الحملات الصليبيين حب في إرضاء الرب أو من أجل جمع الثروة أو المغامرة[2]

ج-العامل الاجتماعي :

يتكون المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى من ثلاث طبقات ،الأولى طبقة رجال الدين وتضم الكنسيتين والديرين، والطبقة الثانية المحاربين وهم النبلاء و الفرسان إما الطبقة الثالثة فهي طبقة الفلاحين و العبيد ،كانت الطبقتان الأولى والثانية أقلية و تمثل في مجموعها السلطة الحاكمة من جهة النظر السياسة و الارستقراطية السائدة من وجهة النظر الاجتماعي[3]

تعتبر هذه الطبقات الاساسية الحاكمة في المجتمع الاوروبي ،تستغل الطبقات الدنيا الى كانت تعيش حياة الشقاء والبؤس في ظل النظام الاقطاعي ،وكان معظم اولئك الفلاحين من العبيد والاثنان اللذين ارتبطوا

[1] عبد الفتاح عاشور،الحركة الصليبية،المرجع السابق،ص36-37

[2] **المرجع** السابق ،ص38

[3] عبد الفتاح عاشور، اوروبا في العصور الوسطى، المرجع السابق ، ص37-38

بالارض التي يعملون بها وقضوا حياتهم محرومين من كل شيء ، وكل ما يجعله العبد يكون ملكا لسيده الاقطاعي ، لذلك كان الفلاحون و العبيد يفضلون الحياة و العيش في أي منطقة من مناطق العالم على البقاء في ظل الشقاء و العبودية في النظام القائم في أوروبا آنذاك [1]

في ظل هذه الظروف الشاقة و المليئة بالظلم و انتشرت فكرة التدين خاصة في الارياف حيث انتشرت الروح الزهدية و التقشفية و أصبحت من الصفات الاجتماعية التي ميزت الطبقة الدينية خاصة لما انتشرت فكرة ان ما حصل لهم من غضب الطبيعة هو عقاب من السماء لا يمكن التخلص من هذا العقاب الا عن طريق التكفير عن الذنوب عن طريقة التوبة ،وهذاما وجوده في الحروب الصليبية ،علما أن الكنيسة قد دعمتهم للمشاركة في الحرب المقدسة مقابل التوبة و المغفرة لهم [2] .

د- العامل السياسي :

لم تخلوا الحروب الصليبية من النزعة السياسة و أطماع الملوك و الامراء فقد خرج العديد منهم و اتجهوا نحو الشرق ليس حبا في تخليص الضريح المقدس وانتزاع بيت المقدس من المسلمين ،الا أنهم اتبعوا أطماعهم السياسة التي لم يتمكنوا من تحقيقها في بلدانهم ، او المحافظة على عروشهم الا لويس القديس ملك فرنسا الذي كان متدينا و قد عبر عن حماسته الدينية من خلال مشاركته الى في حركة الصليبية[3] وقد خرج بعض ملوك اوروبا الى الحرب بضغط من الكنيسة ومن بين هؤلاء الملوك ما حدث الامبراطور فريدرك الثاني ،حيث اخذ البابوات يلحون عليه للمشاركة في الحملة الصليبية الى الشرق ضد المسلمين ،فخرج هذا الاخير مكرما قاصد الشام و بمجرد وصوله اتصل بالسلطان الأيوبي الكامل [4] ليشرح له موقفه وان ليس له أي هدف، وإنما خرج خوفا من الحرمان و الطرد أي أنه خرج للمحافظة على تاج ملكه

اما الامراء اللذين شاركوا في الحملات الصليبية فلم يكونوا متحمسين للابن بقدر تحمسهم للمجد و الطموح مثل تأسيس الامارات التي لم يتمكنوا من تحقيقها في بلدانهم و هذا ما يفسر طغيان المطامع السياسة و الاقتصادية بالاضافة الى كثرة الحروب و الخلافات التي كانت تقع بين الامراء من اجل السلطة ،وهنا تذكر

---

[1] طقوش، المرجع السابق ، ص33-34

[2] زابورون، الصليبيون في الشرق ، ترجمة الياس شاهين ،ط1،دار التقدم موسكو ،1986،ص 17

[3] عبد الفتاح عاشور ،الحركة الصليبية،ج1،ص37

[4] المقريزي السلوك لمعرفة دول الملوك ،ج1،القسم الاولى ، مطبعة دار الكتب المصرية 1936،ص23

بعض المصادر التاريخية ان امراء الحملة الصليبية الاولى اخذوا يقسمون الغنائم وهم في طريقهم الى الشام قبل ان يستولوا على الغنائم و هذا ما حدث في على امارة انطاكية بعد ان فتحها الصليبيون 491هـ/1098 حيث رغم كل منهم الفوز بما حتى تملو على فكرة الزحف نحو بيت المقدس[1] .

ونستنتج مما سبق ان الحروب الصليبية ليست وليدة عامل واحد انما مجموعة من العوامل التي تفاعلت فيما بينها ،سواء كانت دينية او اجتماعية او اقتصادية او سياسة ،الا أن المحرك الاساسي لهذه العوامل هو العامل الديني باعتباره العامل المؤثر بين مختلف طبقات المجتمع الاوروبي ،فقد رحب به المتدينون ،اللصوص ،والامراء والافنان ،الفرسان و الضعفاء وفي هذا السيات حقول ودل ديورنت(ان الحروب الصليبية كانت الفصل الاخير من مسرحية العصور الوسطى.....)[2]

[1] ارنست باركر،الحروب الصليبية ، المرجع السابق ص 55'

[2] وول ديورنت ،قصة الحضارة،ترجمه نجيب محمود ،ط1، المنطقة العربية للترفيه و الثقافة و العلوم ،بيروت،ج15،ص15

الفصل الأول:

تنظيمي الاسبتاريه و الداوية

المبحث الأول: تأسيس الاسبتاريه و الداوية

المبحث الثاني: التحول العمل للاسبتاريه و الدواية

المبحث الثالث: دور الهيئتان في التوسع الصليبي قبل صلاح الدين الأيوبي

الفصل الأول :تنظيمي الاسبتارية و الداوية

المبحث-1-تأسيس الإسبتارية و الداوية

المطلب الأول:تأسيس الإسبتاريه

لم يذكر التاريخ سنة تأسيس هيئة الاسبتاريه و يعتقد بعض المؤرخين المحدثين مثل جروسية ورانيسمان غيرهما أن الهيئة تأسست بعد سنة 1070م.[1]

و الإسبتاريه جماعة من رجال الدين المسيحيين نذروا أنفسهم في البداية لخدمه الدين و إسعاف الحجاج المسيحيين و حمايتهم سواء في أوروبا أو في الأراضي المقدسة ببلاد الشام ، وقد أقيم أول مركز لهم بهدف الإسعاف وهو المستشفى الذي يقع قرب مدينة القدس ولهذا سميت الهيئة بهذا الاسم نسبة إلى هذه المؤسسة الإنسانية ، وكان هذا قبل الحملة الصليبية الأولى.

يعتبر جيرارد (Gerard*) المؤسس الأول لهذا المستشفى كما كان يسهر على تقديم المساعدة والدفاع عن الحجاج في بيت المقدس ، و تعود فكرة تأسيس المستشفى الى القرن الحادي عشر حيث أسس التجار الامالفيون دير القديسة مريم اللاتينية في بيت القدس ، جنوب كنيسة القيامة واسكنوا فيها رهبانا بندكتين من ايطاليا وكان هولاء يسهرون على راحة الحجاج المسيحيين ، كما أن تجار من مدينة أمالفي الايطالية قد نالوا وعد عام 440هـ/1048 من الخليفة الفاطمي المستنصر بتأسيس مجموعة من المباني كان من بينها مستشفى بيت المقدس على أن يكون ملجأ للحجاج المسيحيين إثناء زيارتهم لبيت المقدس -، وقد أشارت بعض الكتابات إلى الإطار الزمني لبناء المستشفى عام 1063 او 1070.[2]

وسميت الجماعة بالاسبتاريه، لارتباط أعضائها منذ البداية بالعمل في المستشفى كما سميت الجماعة بعدة أسماء منها " جماعة القديس يوحنا " او اليوحنيين نسبة الى القديس راعى الجماعة الأولى[3] ، وقد قامت هذه الهيئة على ثلاثة مبادئ أساسية حيث اقسم أعضائها على التمسك بها مدى الحياة و هي الفقر

---

[1] **نبيله ابراهيم مقامي ،فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام ط1 ، مطبعة جامعة القاهرة 1994،ص10.**

***جيرارد : اول قائد لهيئة الاستبارية و اول حاكم لمستشفى الذي اقيم في بيت المقدس ، اما بالنسبة الاصل فهناك تضارب حول اصلة للمزيد انظر شيلة ابراهيم مقامي ، المرجع السابق ص13.**

[2] **DE LAville. (LEroulx) DE PRIMA HASPITALIOUM .DONS .R.H.C.HIST .OC.T5.P80.81**

[3] **سامي سلطان ، الاسبتاريه في رودس ، ط1، جامعة القاهرة . 1975، ص15**

،العفة ، الطاعة وقد أقيم حفل بسيط في كنيسة القيامة حضره بطريرك بيت المقدس.[1]أما لباس الهيئة فهو عبارة عن رداء اسود طويل نقش عليه صليب ابيض له ثمانية زوايا ، وقد كان الراعي الأول للهيئة كان القديس يوحنا الذي اشتهر باسم المحسن . لكن سرعان ما غيرت الهيئة راعيها و اتخذت القديس يوحنا المعمدنى وقد أعلن البابا باسكال الثاني مرسوما في 15 فيفري عام 1113 م اعترف فيه رسميا بالهيئة ووضعها تحت رعاية المباشرة للبابوية في روما ، كما أقرت البابوية امتيازات منحت لها ، وقد تحولت هذه الهيئة تدريجيا من هيئة خيرية ترعى المرضى و الفقراء ، إلى هيئة عسكرية لها نشاط حربي واسع [2]

تحصلت هذه الهيئة على ثروات طائلة أما عن طريق الهبات او الصدقات علما أن هيئة الاستبارية سنة 1113 أصبحت لها ممتلكات واسعة بايطاليا و اسبانيا و جنوب فرنسا ، فقد أصبحت هذه الهيئة دولية تدار من بيت المقدس[3]

وقد تميزت هيئة الاسبتارية بحقد دفين و تطرف شديد اتجاه المسلمين فقد عقد أعضاؤها مع أعدائهم المسلمين إثناء فترات السلم اتصالات حضارية كانت على جانب كبير من الأهمية ويدل على ذالك جميع المعاملات الاقتصادية التي كانت بين الطرفين الصليبي و الإسلامي [4] ، و في هذه الحقيقة أصبحت هيئة الاستبارية بفضل ثرواتها من اغنى المؤسسات في بلاد الشام و أوروبا وأصبح لديها مكانة رفيعة لدى البابوية هذه الأخيرة التي استفادت من الهيئة سياسيا و اقتصاديا وأصبحت سلاحا قويا لدى البابوية [5].

[1]وليم الصوري ، الحروب الصليبية ، المصدر السابق ج2 ص 245.

[2]نبيلة ابراهيم مقامي ، فرق الرهان الفرسان في بلاد الشام ط1 مطبعة جامعة القاهرة ، 1994،ص14-15

[3]سعيد عاشورعبد الفتاح ،الحلركة الصليبية ، ج2 ، ص687.

[4]ابن الجبير ، رحلة بن الجبير ، دار صادر ، بيروت 2007،ص276، 277

[5]ستيفن رنيسمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، المرجع السابق ، ج2 ص 687

وقد نالت الهيئة امتيازات واسعة من البابوية فمن الناحية الروحية سمحت لها ببناء نظام كامل الحريات الكنيسة أما على الصعيد المادي ، فقدم تم إعفاء الهيئة من ضريبة العشر، بالإضافة إلى تشجيع المحسنين على مساعدة الهيئة لقاء وعودهم بالغفران و الخلاص [1]

المطلب الثانى الداوية:

هيئة الداوية نشأة بعد عشرين عاما من نشأة الهيئة الاسبتاريه و قد ظهرت في مدينة البيت المقدس، و قد عرفت في المصادر العربية باسم " فرسان المعبد" او الداوية، كما عرفت في المصادر الأصلية بعدة أسماء منها " جنود السيد المسيح الفقراء" " فرسان المعبد" و غيرها من الأسماء، و قد تأسست هيئة الداوية ما بين513هـ/م1118 بعد استقرار الصليبيين بالشام، هدف المنظمة إيواء الحجاج المسحيين في المستشفيات وحمايتهم[2].

و قد جمعت هذه الهيئة بين نقيضين الرهبة و الجدية، ففي بداية عهدها عاشت الداوية عيشة بسيطة متواضعة،يرتدون ملبسا غير موحد، معتمدين على المحسنين، ثم توحد ردائهم فلبسوا رداء ابيض عليه الصليب باللون الأحمر، كما كانت لهم راية كانوا يحملونها في مقدمة صفوفهم، و قد اشتهرت فيما بعد يحسن التنظيم و إدارة.

تعود فكرة تأسيس الهيئة الداوية إلى شخصية "هيودي باين"و جيفري دي سالت اوجير" و معهم تسعة من أصدقائهم الفرسان كلهم من أصل فرنسي حيث تحمسوا لفكرة تأسيس هيئه حربية، عندما زار " هيودي باين" الأراضي المقدسة، وقد نال هولاء الفرسان تصريحا بتأسيس الهيئة لسنة 1118 من بطريرك بيت المقدس " جاريموند" و من الملك بلدوين الثاني بإنشاء منظمة حربية هدفها محاربة المسلمين و حماية

[1] جوناتان رايلي سميث ، الاستبارية فرسان القديس يوحنا ،ترجمةالعميدالركن صبحى الجاني ط1 ، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، 1989 ، ص 299.

***ضريبه العشر تتمثل باحدعشر ما تخرجه الارض من حبوب وخضر وحتى الماشيه انظر علي السيدعلى العلاقات الاقتصاديه بين المسلمين والصليبين ط1 عين للدراسات والبحوث الانسانيه والاجتماعيه القاهرة 1996 ص171**

.[2] CHARPENTIER , L'ORDRE DES TEMPLIER, PARIS 1944. P.

طرق الحجاج و حماية معبد سليمان، وقد اقسم الفرسان على ذالك بالإضافة إلى القسم الكنسي القائم على الفقر و العفة و الطاعة.[1]

وقد شجع الملك بلدوين الثاني هذه الهيئة و منح لفرسانها جزءا من قصر الملكي من اجل إقامتهم و جزءا آخر لإقامة شعائرهم الدينية و هذا الجزء من القصر الملكي هو نفسه المسجد الأقصى الشريف الذي سماه الصليبيون هيكل سليمان و يقع في جنوب قبة الصخرة الشريفة[2]

في سنة 1128 أرسل الملك بلدوين الثاني هيودي باين الى الغرب لطلب النجدة وإرسالها إلى المملكة الصليبية ،وقد حضر هيو مجلس تروي المنعقد في فرنسا وقد أقر هذا المجمع الهيئة الرهبانية العسكرية ، كما اقر لها نظاما كان بمثابة قانون تسير عليه الهيئة وقد اصدر البابا مرسوما عام 1139 اعترف فيه رسميا بهيئة الرواية.

ومن الشروط الأساسية الالتحاق بالهيئة ،هو ان يكون من الفرسان لهذا ظل عدد من الأعضاء الهيئة محدودة فحتى عندما انعقد مجمع تروي سنة 1128 كان عدد الأعضاء الهيئة تسعة لم يتغير منذ تأسيسها لأن المنظمة لم تقبل عنصرا جديدا إلا العنصر الفرنسي[3] وقد اكتسبوا شهرة واسعة في محاربتهم للمسلمين ونالوا عطف واستحسان الشعوب النصرانية وملوكها فوهبت لهم العطايا وحبست عليهم الأملاك والعقارات ،وقد اغرق على هذه الهيئة العطايا والهبات و الامتيازات[4] حتى أصبحت لها في الغرب الأوربي عدة مراكز في بروفانس وفرنسا وارغونا وقشتالة والبرتغال وتوسكانيا هذه المراكز كانت بمثابه قواعد أمدت الصليبيين في الشرق بالشباب المقاتلتين ،حيث أصبحت الهيئة تشبه جيش دائم تميز عن سائر جيوش الصليبيين ،حيث كانوا يهيئون حياتهم كاملة لمحاربة المسلمين [5].

[1]نبيله ابراهيم مقامى، فرق الفرسان في بلاد الشام، المرجع السابق، ص17- 18.

[2]جروسية، الحروب الصلبية، المرجع السابق ج1، ص.542.

[3]نبيله ابراهم مقامي المرجع السابق ،ص 20

[4]محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في الشرق و المغرب طج"دار الغرب الاسلامي1982ص95

[5]نبيله ابرهيم مقامي المرجع السابق ،ص 21

المبحث-2- التحول العملي للاستبارية و الداوية.

المطلب الاول: التحول العملي للاسبتاريه.

حققت الحملة الصليبية الأولى هدفها بالاستيلاء على بيت المقدس وتحقيقهم انتصارات كبير على جيوش المسلمين إلا أن بقائهم في مركز قوة كان يتطلب منهم إقامة حكومة مستقرة تعتمد على وسائل دفاعية قوية وان تكون طرق اتصالهم بأوربا أمنة خاصة الحجاج المسيحيين.

تم تعيين ريموندي بوية Raimandu de puy 1120م/1160م الرئيس الثاني لهيئة الاسبتاريه خلفا لجيرارد، وتميز هذا سياسته الحكيمة داخل الهيئة وبأفكار المقنعة.[1]

فقد كان يرى انه لا يكفي ان يقصر عمل الهيئة على إرشاد الحجاج و إيوائهم في الأرض المقدس بل كان ينبغي على الهيئة أن تحرص وتعمل جنبا إلى جنب مع الصفوف الصليبية ومحاربة المسلمين أينما كانوا.

وهكذا نرى أن هيئة الاستبارية قد أمدت مملكة بيت المقدس في عهد بلدوين الأول جيشا منظم يتكون من جنود مدربين تستطيع أن تمد للملك جيش منظما من المحاربين الأوفياء يقومون بواجبهم على أحسن وجه فلا يغريهم الربح أو الطموح.

إن تطور العلاقات العسكرية بين المسلمين و الصليبيين ببلاد الشام لم يلبث حتى أصبحت جماعة الاسبتاريه هيئة عسكرية في 532هـ/1137م[2]،اسند لها الملك فولك انجر la foulqued'anjen صاحب عرش مملكة بيت المقدس مهنة حماية الصليبين بالمناطق المجاورة لقرية بيت جبرين للاسبتارية ،كما انه قيم بالقرية حصن استخدم من اجل حماية بيت المقدس من ناحية الجنوب ضد هجمات القوات الفاطمية.

لم تتحقق الصفة العسكرية للهيئة لأبعد ما عهد إليها الأمير ريدموند الأول صاحب إمارة طرابلس مسؤولية حماية بعض الحصون إجمالا تتحكم في الطرق المؤدية وتوترت لها الأسباب للدفاع على ماشيده هذا الملك ومن سبقه.

وقد اختلفت العديد احتمالات إلا أن أكثر الاحتمالات ترجيحا هو سنة 1137 حيث نلاحظ أن الهيئة منذ هذا التاريخ عملت على محاربة المسلمين في جميع البقاع المقدس جنبا الى جنب مع كل القوات الصليبية[3]

1رنسيمان .الحروب الصليبيه .ج2 .ص249

2سامية سليمانى النشاط الصليبي لهيئة الاسبتارية .رسالة ماجستير قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية .جامعة الجزائر 2000\2001 ص 33.35

[3]DERILLE (LE ROULSC) LES HOSPITA LIERS EN TEVE SAINTE ET A CLYPRE.P 46-47

المطب الثانى :التحول العملي للداوية.

بعد تأسيس هيئة الدواية ، استقرت في بداية أمرها في جزء من قصر بلدوين ملك بين المقدس و هو جزء من الحرم الشريف بالمسجد الأقصى ، و قد عاشوا في بداية الأمر عيشة متواضعة ثم تطور بهم الأمر إلى أن أصبحوا هم السادة الإقطاعيين في الإمارة الصليبية المنهارة و بدأوا يمارسون سلطة حربية و سياسية عن باقي الإمارات الصليبية .

و قد كان أول ظهور للهيئة كقوة عسكرية حربية لها مكانتها بين الامراء و النبلاء الصليبيين عندما عقد الملك لويس السابع و كونراد الثالث و ملوك و أمراء الشام مجلس حرب في عكا في 1127م ، و قد كان مقدم الداوية افرادي "everard des barrs" هذا المقدم قبل قدومه الى الشام كان مقدما في جيش لويس السابع[1]

وقد اكتسبت هذه الهيئة شهرة واسعة بفضل اعلانهم أن هدفهم الأمثل هو حماية المسيحية لهذا تسابقت العائلات النبيلة بأوربا في إرسال أبنائهم للالتحاق بالهيئة لكي يحظى أبنائهم بالتعليم الديني و التدريب الحربي على أصول الفروسية[2]وبجانب الأمراء و النبلاء الذين اشتركوا في صفوف الهيئة فإنها قبلت في صفوفها الكثير من الفرسان المسيحيين المحرومين من الكنيسة و غيرهم من العامة أي أشخاص لا ينتمون لأصل نبيل.

وبهذا التنظيم الحربي الدقيق و الثراء الذي أحرزته هذه الهيئة أصبحت طبقة منفصلة في المجتمع الصليبي تمتلك القلاع و الحصون و الأراضي و الجيوش و تتمتع بامتيازات تمتع بها الإقطاعيون في الشرق بالإضافة الى أن هذه الهيئة أصبحت مستقلة عن سلطة الكنيسة في الشرق و تنتمي فقط الى البابوية في روما ، جعلت للهيئة مكانة خاصة داخل الإمارة الصليبية بالشام ، كما اعتبرت هذه الهيئة أمرا واجبا عليها المشاركة في الجيش الصليبي فقد اشتركوا في الكثير من المعارك ضد المسلمين[3].

---

[1]نبيلة ابراهيم مقامي ، المرجع السابق ص 197

[2]وليم الصوري ، المصدر السابق

[3]نبيلة ابراهيم مقامي ، المرجع السابق ص35

المبحث الثالث :دور الهيئتين في التوسع الصليبي في المشرق الإسلامي قبل صلاح الدين.

المطلب –الأول– في بلاد الشام.

انعقد في ذي القعدة من سنة 489هـ / 27 نوفمبر 1095 حفل في مدينة كليرمونت الفرنسية وأمام جمع من الكنسيين و الأمراء ألقى البابا أوربان الثاني خطابا سياسيا دعا فيه إلى مساعدة مسيحي الشرق[1] وكانت هذه بمثابة إعلان عن افتتاح الحملات الصليبية العسكرية الموجهة إلى الشرق متسترة بثوب الدين ولكن في الواقع وقفت من ورائها العديد من الدوافع السياسة أو العسكرية ...الخ

وقد توالت الحملات الصليبية من حملة شعبية التي قادها بطرس الناسك 489هـ/1096، إلى حملة الأمراء المنظمة و الناجحة و قد تمكن الصليبيون بفضل كفاءتهم العسكرية و سلاح المعلومات التي توفرت لديهم من خلال الحجاج و التجار عن أوضاع المشرق ، فقد استغل الصليبيون الصراع الذي كان قائم بين المذهبيين السني و الشيعي ، تمكن الصليبيون من إقامة كياناتهم الصليبية الداخلية في المشرق فكانت إمارة الرها EDESSA و انطاكية (ANTIACH) و مملكة بيت المقدس JERUSA LEM وطرابلس TRIPLIS

و الأمر المؤكد أن الصليبيون ادركوا قيمة الوقت جيدا ففي سنوات محدودة استطاعوا تكوين إمارات صليبية على الأراضي الإسلامية ويعتبر الملك بلدوين الأولى* بأنه المؤسس الفعلي لمملكة بيت المقدس الصليبية .وقد تمكن الملوك الصليبيون من إخضاع مدن الساحل الشامي بصورة كاملة مع حلول سنة 1153 م .

وعلى الرغم من جهود الملوك الصليبين فإنهم ظلوا يعانون من عدة مشاكل والتي يمكن إيجازها في نقص العنصر البشرى وعدم وفرة الأمن و مشكلة الاعتماد على الإمدادات من الغرب الأوربي [2]

---

[1] فوشيه شارترى،تاريخ الحملة الى القدس، ترجمة زياد العسلى،ط1، دار الشروق للنشر،عمان ،1990، ج5 ، ص 14

* بطرس الناسك : راهب فرنسى، يدعى بطرس اميان كان احد نشطاءو دعاة الحملة الصليبية الاولى ، انظر وليم الصوري ،ج1 ص 106

*بلدوين الاول دوق اللورين قبل الحمله اصبح ملكاعلى بيت المقدس عام 1100مانظر وليم الصورى ج1ص477

[2] محمد مؤنس عوض ،صفحات من تاريخ الحروب الصليبية ،ط1 ،دار العالم العربي ، القاهرة ، 2009 ، ص23 – 24.

*بلدوين الثانى كان دوق اللورين قبل الحملة ، اصبح ملكا لبيت المقدس 1100،انظر وليم الصورى ،ج1،ص477

من هنا ظهرت فكرة مشاركة الهيئتين في الحملات الصليبية العسكرية على المشرق الإسلامي ، علما أن هيئة الدواية ظهرت كهيئة عسكرية قبل الاسبتاريه و هذا يظهر جليا قبل الحملة الصليبية الثانية عندما ظهرت فكرة الاستيلاء على دمشق من طرف بلدوين الثاني سنة 1129 عندما توفي طغتكين، فأرسل هيودى بابن مقدم الدواية إلى الغرب من أجل تجنيد المحاربين و إحضارهم إلى الشرق ومن اجل تسهيل المهمة قام بلدوين الثاني بالاستيلاء على بانياس من الإسماعيلية إلا أن بورى استطاع التصدي للصليبيين وقد ساعدته الظروف المناخية التي حالت دون تنفيذ بلدوين الثاني لمشروعه حتى توفي سنة 1139 دون تحقيق أي نجاح[1]

ومع قيام الحملة الصليبية الثانية أواخر مارس541ه/146م التي دعا اليها البابا إيوجينوس الثالث3eugene والتي استجاب إليها كل من الإمبراطور .الالمانى كونراد الثالث conrad3 و الملك الفرنسي لويس السابع (louis) و تعتبر هذه الحملة من أبرز الحملات العسكرية لأنها بقيا ده جيشان كبيران ينتميان إلى أكبر دولتين في غرب أوربا[2].

وقد ظهرت فكرة الاستيلاء على دمشق بعد ظهور السلطان نور الدين محمود الذي شرع منذ توليه العرش 542ه/1147 على مهاجمة المواقع الصليبية القريبة من العاصمة حلب و استعادة إمارة الرها و قد اجتمع الصليبيون في عكا في 24 جوان 1148 ، و قد حضره ملك بيت المقدس و أمراء الشام كما حضر هذا الاجتماع مقدمي الاسبتاريه و الدواية كقادة عسكريين و تقرر مهاجمه دمشق[3] ، وفي ربيع الأول سنة 543ه/24 جويلية 1148 تمت محاصرة دمشق و كان مسير الشؤون فيهاهو معين الدين اتز و بدأ زحف الصليبيين نحو دمشق حتى وصلوا إلى الميدان الأخضر على مقربة منها[4]

و قد اشتركت كل من الداوية و الاسبتارية بقواتها حتى أنهم شكلوا قوات المقدمة التي قادها بلدوين الثالث أما الوسط فقد كانت تحت قيادة لويس السابع في حين قاد المؤخرة كونراد الثالث.

عندما وصل الصليبيون الى دمشق و أحكامهم في مصادر المدينة ، بدءوا يقتسمون الغنائم المترقبة ، و قد تم اختيار الكونت فلاندزر أميرا على دمشق مما أثار سخط أمراء الشام و بيت المقدس ، [5]فقد طمعوا أن تصبح دمشق تابعة لهم ، أما الملك الفرنسي فأرادها أن تكون إمارة صليبية جديدة و مستقلة ،

---

[1] بسط الجوزي ، المصدر السابق صح8 ص197

[2] بن قاض ، الكواكب الذرية في السيرة النورية ، تحقيق احمدزايد ، دط ، بيروت 1971 ص119

[3] نبيله ابراهيم مقامي ، المرجع السابق ص33-34

[4] ... بن الجوزي ، المصدر السابق ج10 ص 130

*معين بن أثر ، مدبر أمر دمشق حاميس ، كان مملوكا أعتقه ظهر الدين ....ثم صار وصيا على العرش لابنه مجي الدين

[5] نبيله ابراهيم مقامي ، مرجع سابق ص36-37

فظهر الخلاف فيما بينهم مما جعلهم يتهاونون في القتال[1] عكس المسلمين الذين عملوا على توحيد صفوفهم استعداد للمواجهة حين نصبوا الكمائن وسط الأشجار[2] وقد نصح مقدم الداوية إلى الإسراع في مهاجمة دمشق من الجهة الجنوبية و الشرقية لتفادي كمائن المسلمين إلا أن الأمراء و الملوك رفضوا ذلك ،لأن هدا يبعدهم عن مصدر الماء بالإضافة علمهم باقتراب قوات نور الدين محمود و كان ذلك في اليوم الخامس من الحصار[3]

مما أدى بالصليبين الى رفع الحصار عن مدينة دمشق في 28 يوليو بعد أن أعلنوا أنهم تمت خيانتهم لذلك انسحبوا و قد ألقوا اللوم على هيئة الداوية التي اتهموها بتقاض مبلغ ضخم من الذهب مقابل تضليل الصليبيين و إفساد خطتهم .

و قد واصل نور الدين مطاردة الصليبين عن طريق دلوك و عين التل غير أنه لم يتمكن من هزيمتهم بصفة كاملة ، الا أن نور الدين محمود خاف من عودة الصليبيين إلى دمشق مرة ثانية فعمل على الاستيلاء عليها سنة 549هـ/1154م و هكذا تلاشت أمال الصليبيين و الداوية في امتلاك دمشق للأبد .[4]

أما المعارك الثانية التي ظهرت فيها الهيئتان هو حصار عسقلان ، وذلك عندما قرر الملك بلدوين الثالث ملك بيت المقدس ، حيث تم هذا الأخير بعدة ترتيبات عسكرية و سياسية منها إعادة تحصين غزة من الجانب العسكري إما سياسيا فقد تحالف مع دمشق حتى يؤمن ملكة بيت المقدس من جانبها [5]، و بهذا أراد إخضاع حامية عسقلان المصرية التي ظلت أكثر من 50 عاما تهدد الحدود الجنوبية لمملكة بيت المقدس ،حيث انتهز بلدوين الثالث فرصة الصراع في مصر ، في عهد الخليفة الفاطمي الظافر و وزيره ابن سلار لتنفيذ إطماعه[6]، لهذا شيد بلدوين الثالث مجموعة من القلاع أهمها (غزة ، جيلين ، ايلين ايلين ، وتل الصافية) و بعد أن جهز هذه القلاع قدمها إلى الهيئات العسكرية للدفاع عن حدود المملكة .

بدا حصار عسقلان في 25 يناير 1153 الذي دام ستة أشهر و قد تحصن فرسان الاسبتارية و الداوية أو قد كان مقدم الاسبتارية ريموند دي بيو و مقدم الداوية لو نارددي ترملاي – وقد استخدم الصليبيون

[1] ابن الأثير الكامل ، مرجع سابق ج11 ص129-130
[2] عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية ،ج2 ص632
[3] الذهبي ، الإسلام ... المشاهير في الاعلام ، تحقيق عبد السلام التدمري ، ط1 ، دار الكتاب العربي 1994،ج 2 ص542
[4] بن العديم زبدة ، حلب ، المصدرسابق ص 305
[5] اسامة بن منفذ ، كتاب الاعتبار ،تحرير فيليب حتى ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، ص 20-22.
[6] أبو شامة ، المصدرالسابق ج1 ، ص 223

في حصارهم كل الأساليب الحربية المتاحة خاصة الجديدة منها ،وقد كانت هيئة الداوية شديدة التهور في القتال و عدم تخطيط الهجوم رغبة منها بالفوز بالغنيمة ، إما الاسبتاريه فقد أظهرت خبره في القتال وصبرا خاصة مقدمها الذي ابدي حذرا حيث نصح الملك بلدوين الثالث بضرورة استمرار القتال ، وقد قدمت هيئة الاسبتاريه مساعدات هامة للجيش الصليبي الذي تمكن من احتلال إمارة عسقلان[1] بعد استمرار حصارها ووصول الإمدادات الصليبية فقامت الحامية المصرية بالاستسلام و أصبحت عسقلان إمارة صليبية في 19 أغسطس 1153 وبهذه النتيجة أصبح الصليبيون يسيطرون على الأراضي الممتدة من الاسكندرونة شمالا حتى غزة جنوبا واصحت إمارة عسقلان حامية صليبية تنطلق منها الاغارات على مصر [2]

بعد السيطرة على مدينة عسقلان استمرت المناوشات بين الصليبيين و المسلمين قرب مدينة بانياس ، خاصة عندما نقض بلدوين الثالث معاهدته مع نور الدين محمود 1157م (551ه)[3] حيث قام بمهاجمة الرعاة التركمان في منطقة الشعراء ، بضواحي مدينة بانياس و قد كانت مدينة بانياس تابعة لهمفرى دي تورون ، هذا الأخير ادرك صعوبة الدفاع عن المنطقة التي تقع على حدود المسلمين فقام بعقد اتفاقية مع هيئة الاسبتاريه للدفاع عنها والتي كانت مكلفة بالدفاع عن قلعه سوبيت و تتميز هذه القلعة بموقع استراتيجي هام حيث كانت تشرف على الوادي كله و لها منطقة دفاعية من ناحية دمشق ، و قد كانت إمارة بانياس معرضة لهجومات المسلمين[4]

و بعد الاتفاقية بين كند سطبل الملك والاسبتاريه فأمر قائد الهيئة بإرسال تعزيزات من الرجال و السلاح و المؤونة إلى بانياس فتم إرسال القافلة و بجانبها قوة كبيرة لحراستها حوالي 700 فارس [5] إلا أن أخبارها إلى المسلمين و علم بها ناصر الدين بأمرها فعمل على التعرض للقافلة قبل وصولها الى بانياس رغم أن فرسان الاسبتاريه خرجوا لنجدة قافلتهم إلا أن المسلمين استطاعوا الإنتصار عليهم و السيطرة على القافلة بما فيها[6] و بعد هذه الهزيمة قام فرسان الاسبتاريه بفض الاتفاق مع حاكمهم2

المطلب الثانى:في مصر

[1] عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية ، نفس المرجع السابق ج2 ، ص223
[2] نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السابق ص39-40
[3] بن العديم ، زبدة حلب ، المصدر السابق ج2 ص 308
[4] وليم الصوري ، المصدر السابق ج2، ص255
[5] Grouss et op l'epopee des crois des parés 1939 p370
[6] أبو شامة ، المرجع السابق ج1، ص268

عندما تولى عموري الاول ملك بيت المقدس ، أردك هذا الأخير أهمية تامين الحدود الجنوبية للمكلته ، و كان لعمورى خبرة طويلة في هذا المجال ، فقد كان حاكما على يافا و عسقلان ، لذلك أدرك تمام الإدراك أهمية و خطورة حدوده من جانب مصر ، خاصة لما علم بتدهور أحوال مصر الداخلية ، و تسرعه في الاستيلاء عليها طمعا في مواردها الضخمة ،رغم وجود معاهدة بين عمورى و شاور وزير مصر الفاطمي و كان أكبر المساندين لهذه السياسة الجديدة هي هيئة الاسبتاريه ذلك لوجود قلاع الهيئة على حدود مصر مثل قلعة بيت جبرين ، و الجدير بالذكر أن موقف الدواية من هذا المشروع كان مخالفا تمام لموقف الاسبتاريه، فقد رفضت الدواية الاشتراك في الحملة العدائية على مصر معتبره من الخطأ نقض المعاهدة المبرمة مع مصر أو ربما لمجرد مخالفة سياسة الاسبتاريه[1]

ولعل أهم سبب جعل الملك عموري يتجه إلى مصر هو قيام الدولة النورية في الشام و نجاحها في تحقيق الوحدة من حلب ، حماة ، حمص، دمشق مما أغلق الباب أمام الصليبيين في عملية التوسع في الاتجاه الشمال الشرقي لذلك لم يبق للصليبيين إلا مصر.

لجأ الوزير الفاطمي شاور الى بلاط نور الدين يستنجد به فأرسل معه حمله الى مصر بقيادة أسد الدين شيركوه في أفريل 1164م/558هـ أما نور الدين محمود فقد أراد شغل الصليبيين عن مصر فقام ببعض الغارات على بعض ممتلكات الصليبيين في الشام فهاجم أنطاكيه ثم حصن الأكراد لكن الاسبتاريه خرجوا .ليفاجئوا السلطان في معسكره و دخلوا بخيولهم وسطه حتى أن نور الدين محمود وجد صعوبة في الهروب ، هذه الواقعة ...بن الأثير (البقيعه)[2] ، و قد اشترك فرسان الداوية في هذه الموقعة لمساعدة الإسبتاريه ، لكن استطاع المسلمون فيما بعد السيطرة على حارم1164م ، و في نفس الوقت كان عموري يحاصر بلبيس ودام حصاره ثلاثة أشهر و لما علم باستيلاء نور الدين محمود على حصن حارم و اتجه نحور بانياس أسرع إلى عقد صلح مع شركوه و عاد إلى الشام فوجد نور الدين محمود ، فقد استولى على حارم و بانياس بأسر عدد كبير من أمراء الصليبين و بذلك تبدد حلم الاسبتاريه في امتلاك أجزاء من مصر[3].

[1] نبيلة ابراهيم مقامي، المرجع السابق ص42
[2] بن الأثير الكامل ، المصدر السابق ج1 ، ص294
[3] سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، المرجع السابق ج2 ، 186

الفصل الثاني:

دور الهيئتان في حروب صلاح الدين الايوبي و موقفهما من صلح الرملة

المبحث الأول: صلاح الدين الأيوبي و تأسيس الدولة الأيوبية.

المبحث الثاني: دور الاسبتاريه و الداويه في حروب صلاح الدين الأيوبي.

المبحث الثالث: موقف الاسبيتارية و الداوية من صلح الرملة.

الفصل الثاني : دور الهيئتان في حروب صلاح الدين الايوبي و موقفهما من صلح الرملة .

المبحث -1- : صلاح الدين الأيوبي و تأسيس الدولة الأيوبية .

المطلب الأول : نسب الأيوبيين

الأيوبيين ينتسبون إلى أيوب بن شادي بن مروان من بلدة دوين "أكراد من جبل تهاوند و كان مروان في جيش الدولة السلجوقية وكان معروفا بقوته وشجاعته حتى ابنه شادي كان مثله في بعض شجاعته وهذا ما جعله ينظم إلى جيش اتابكية زنكي أبو نور الدين محمود ابنه حيث تقرب شجاعته حتى صار يعمل عند اتابك زنكي، وقد تربى أيوب مع محمود ابنه.[1]

ويقول بن خلكان " قال لي رجل فقيه بما يقول وهو من أصل الدوين على الباب دونه قرية يقال لها انجد انقيان ، جميع أهلها أكراد روادية وقد ولد أيوب والد صلاح الدين بهذه القرية وقد جمع أهل ذلك البلد الأكراد الروادية احد بطون الهذبانية ، وهذه القبيلة من إشراف الأكراد ولم يجر على احد منهم رق"[2]

انتقلت أسرة أيوب وأسد الدين من دوين بداية القرن (6هـ/12م) حيث غادر شادي مع ابنيه نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركو الى تكريت التي كان اغلب سكانها من الأكراد مهما يكن فان الأيوبيين ليسوا عرب بالدم و الجنس و الأصل ، و لكنهم عرب باللغة و المشاعر وفوق كل ذلك فإنهم مسلمون وقد ساهموا في صنع أحداث التاريخ الإسلامي على مدى أكثر من ثلاثة أرباع القرن و التي تعد من أهم عوامل تاريخ الحرب الصليبية.[3]

---

* دوين: بلد تقع في اقصى ادربيجان بالقرب من تفليس انظر ياقوت الجهوي معجم البلدان نفس المصدر ج1، ص491.
* الاكراد:هم قوم اشداء غالبهم اهل بداوة وغشونة يزالون الرمي قطنوا الشمال الشام، انظر ماركو يولو، رحلات ماركو بولوج ، ترجمة عبد العزيزجاويد، الهيئة المصرية العامة الكتاب ط2، القاهرة، 1995 ، ص 57.
* تهاوند : مدينة جليلة في بلاد فارس يسكنها خليط من العرب والعجم ، أنظر اليعقوبي، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1422هـ، ص25.

[1] بن أبيك الدواوري، كنز الدور وجامع الغرر، ج7، تحقيق عبد الفتاح عاشور، الناشر عيسى البابل الحلبي، القاهرة، 1972، ص 6.

[2] بن خلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ج2 ، ص 139
* تكريت : بلدة مشهورة تقع بين بغداد والموصل، أنظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج2 ، ص 202

[3] محمد سهيل طقوش، تاريخ الأريوسين، دار النفاش، ط2، بيروت، 2008، ص 17.

المطلب الثاني : صلاح الدين الايوبي وتأسيس الدولة الأيوبية:

يختلف المؤرخون حول تاريخ تأسيس الدولة الأيوبية فالبعض يري أنها تبدأ منذ تولى صلاح الدين الأيوبي الوزارة في خلافة الفاطمية 1169م ويري البعض بعد وفاة العاضد لدين الله و انهاء الخلافة الفاطمية 1171 لكن من الناحية الشرعية كان صلاح الدين لا يزال تابع لسلطات نور الدين محمود الذي ما لبث أن توفى سنة 1174 لذلك فان سنة الوفاة تعتبر تاريخ تأسيس الدولة الأيوبية خاصة اعترف بها الخليفة العباسية المستضئ بالله سنة 1175 ،كما تعتبر السنوات التي سبقت وفاة نور الدين بمثابة تأسيس الأيوبية بمصر[1]

فتنسب الدولة الأيوبية إلى صلاح الدين الأيوبي بن نجم الدين أيوب بن شادي الذي ولد سنة 1138بمدينه تكريت على نهر دجلة ، من عائلة كردية ، كان والده وعمه يخدمان في جيش عماد الدين زنكي الذي أحسن إليهما فاخلصوا له واحرزو عدة انتصارات ولما سقطت بعلبك في يديه سنة 1139 عهد بادراتها إلى نجم الدين أيوب فأقام بها إلى غاية مقتل عماد الدين زنكي سنة 1146[2]

حين استولى نور الدين على دمشق سنة 1154، ظهر صلاح الدين الأيوبي رفقة والده في بلاط نور الدين وكان عمره سبعة عشر ، وفي فتره وجيزة تولى صلاح الدين الأيوبي دمشق 560هـ تحت وصاية القاضي كمال الدين الشهرزوري[3]. وفي سنة 1162 م شهدت الخلافة الفاطمية صراعا على منصب الوزارة بين ضرغام بن عامر اللخمي وشاور بن مجبر السعدي الذي كان واليا على مصر وهذا الصراع كانت الغلبة فيها إلى الوزير ضرغام بن عامر اللخمي الذي أصبح وزيرا مما أدى بشاور إلى الفرار إلى الشام وطلب المساعدة من نور الدين محمود لاسترجاع منصبه و ا لتخلص من الحملة الصليبية لان .ضرغام تحالف مع عموري الأول ملك بيت المقدس وطلب منه إرسال جيوشه إلى مصر ، كما أن الخليفة الفاطمي أدرك خطورة الأمر فطلب المساعدة أيضا من نور الدين محمود هذا الأخير الذي لبى النداء[4]

وخوفا من استيلاء الصليبيين على مصر، سارع نور الدين محمود بإرسال جيشه بقيادة أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي الذي كان عمره 26 سنة وقد انتهت هذه المهمة بانتصار شيركوه ودخول

---

[1] تقي الدين المقريزي،الخطط المصدرالسابق، ص 25.

[2] أبو الفداد الحافظ بن الكثير، البداية والنهاية، ج12 ط5 ، دار الحديث ، القاهرة ، ص293.

* القاضي كمال الدين الشهرزوري: هو قاضي وفقيه وأديب من اهل الموصل، الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي، أنظر بن خلكان، المصدر السابق ، ج 2، ص :56

[3] بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق جمال الدين القبال، الدار المصرية للتأليف، ط1، 1964، ص 6.

[4] شهاب الدين عبد الرحمان أبو شامة، المصدر السابق، ج1، ص 333.

القاهرة في 05 جانفي1169م ففرح سكان مصر وستقبله خير استقبال[1]ومن هنا بداء نجم صلاح الدين الأيوبي يظهر فقد مر بعدة أحداث من توليه الوزارة في مصر حتى إلقائه للخلافة الفاطمية وتوليه السلطة في دمشق علما أن صلاح الدين الأيوبي عزم على دخول الشام حفاظ عليها من الفرنجة .

ولقد قال صلاح الدين الأيوبي أثناء تواجده في دمشق "لو استمرت ولاية هؤلاء القوم يعنى الأمراء المتنازعين تفرقت الكلمة وطمع الكفار في البلاد " وقال أيضا " أن لا يؤثر الإسلام وأهله إلا ما يجمع شملهم ويوحد كلمتهم"

وتجدر الإشارة الى حدث مهم في حياه صلاح الدين وهو زواجه من أرملة نور الدين محمود الخاتون عصمة الدين وهذا يدل على البعد السياسي لصلاح الدين الأيوبي الذي دعم مركزه وقوته ومكانته من اجل هدفه الاسمي وهو تحرير بلاد المسلمين من الصليبين [2]

هذه الأحداث التي مر بها صلاح الدين الأيوبي في حكمه وقدرته على المحافظة على وحدته ظاهريا في مصر والشام، لكن هذه الأحداث أظهرت الجانب السلبي في نظامه خاصة النظام الاقطاعى العسكري الذي كان من أهم العوامل تمزق دولته وليس العكس.[3]

[1]بن تغري بردي النجوم الزاهرة في اخبار مصر و القاهر المصدر السابق 6ج ص 51
[2]بن الكثير، المصدر السابق، ج6، ص 270.
[3]سهيل زكار، صطين مميرة التحرير من دمشق إلى القدس، دار الرضا للطباعة والنشر، ط1 ، 1983 ، ص 174.

المبحث -2-: دور الاسبتاريه و الداويه في حروب صلاح الدين الأيوبي.

المطلب الأول: دور الاسبتاريه و الداويه في المعارك قبل حطين

بعد فشل الحملة الصليبية الثانية ، وخضوع دمشق للسيطرة نور الدين محمود، سنة 549هـ/1154م وسياسة المهادنة مع الصليبين، اتجهت الأنظار نحو مصر التي كانت تعاني من عدة اضطرابات[1]

وفي عام 559هـ/1164م إثناء انشغال عموري الأول ملك بيت المقدس بمهاجمة مصر قام نور الدين محمود بمهاجمة أنطاكية وحصن حارم وداربينيه وبين الصليبين معركة ارتاج هزم فيها واسر جميع أمرائهم الذين شاركوا في المعركة وستولى نور الدين محمود على حارم 559هـ/1164م [2]وبعد مرور سنتين اعد نور الدين محمود صلة للسيطرة على مصر، بقيادة أسد الدين شركوه وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي، اللذان استطاعا دخول مصر في 564هـ/1168، وعهد الخليفة العاضد الفاطمي الوزارة لأسد الدين شيركوه وإلقاء القبض على شارو، إلا أن أسد الدين شيركوه توفي بعد شهرين من توليه الوزارة 564هـ/ 1168، وبعد ثلاثة أيام قام العاضد بتنصيب ابن أخيه صلاح الدين ولقبه بالملك الناصر [3]

مع تطور الأحداث التي مر بها صلاح الدين الأيوبي و القضاء على الدولة الفاطمية في مصر ، لكن أهم حدث كان سنة 569هـ/1174م وفاة نور الدين محمود ،وهذه تعتبر أهم فرصة لصلاح الدين الأيوبي، من اجل تحقيق هدفه وهو وحدة بين مصر و الشام و توحيد الجبهة الإسلامية – مصر و الشام و الجزيرة – وحقق ذلك بعد ان استولى على دمشق 570هـ/1174م وأعلن صاحب الموصل خضوعه لسلطة صلاح الدين ، وبذلك خضعت معظم الأقاليم الإسلامية لسلطة صلاح الدين هذه السلطة التي وضع أسسها كل من عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود ولم يبق له سوى تحرير البيت المقدس.[4]

---

[1] ابن القلانسى، ذيل تاريخ دمشق ، ص 218.
*حارم: حصن في طريق انطاكية تكثر فيه الأشجار والمياه، أنظر ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج2، ص 205
* أرتاج : من أعمال حلب يوجد بها حصن منيع، ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج1، ص140
[2] بن الأثير ، الكامل في التاريخ ، المصدر السابق، ج9 ، ص 309.
[3] ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق ، ج9 – ص 309.
[4] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 444.

أمام هذه الأحداث التي مر بها صلاح الدين الأيوبي، توفي الملك عموري الأول* وخليفة ابنه بلد وبن الرابع 570هـ/1174م وتوج ملك على بيت المقدس هذا الأخير الذي ذكر في الاستحواذ على مصر مركز قوة صلاح الدين 512هـ/1176 م إلا أن مشروع فشل ، فعقد الملك بلد وبن الرابع والناصر صلاح الدين الأيوبي معاهدة سنة 573هـ/1177م

استطاعت هيئة الداوية إقناع الملك بلد وبن الرابع بفضل نفوذهم الواسع بضرورة بناء قلعة لإغلاق المدخل إلى الأردن وفي ذلك تعويض الخسارة التي منية بها الصليبيون في باقيس 522هـ[1]

ولما علم الصليبيون غياب صلاح الدين الأيوبي بعلبك قاموا ببناء الحض وراء نهر الأردن يقع على بعد 20 كلم عن مدينة بانياس عرف بعض بيت الأحزان JOCOBSFORD مخاضة الأضرار.[2] وتم تشييده سنة 574هـ/ 1178مم وصمم على شكل هندسي مربع وقد بالغوا في تمتينه.[3] وقد كان هدف الداوية من هذا الحصن هو قطع الطرق على قوافل المسلمين ، وقد أبدى أمراء صلاح الدين الأيوبي تخوفهم من هذا الحصن إلا أن صلاح الدين طلب منهم التريث و الصبر حتى يتم تشيده كاملا لكي تكون خسارة الصليبين الكبرى.

وقد سلمت القلعة لهيئة الداويه التي وضعت فيها حامية قوية أمدتها بالمال و السلاح و المقاتلين ولكي يتخذون مرصدا لمراقبة تحركات المسلمين.

وقد اعتدى الصليبيون على بعض الرعاة في منطقة بانياس في 575هـ/1179م مما أدى الى حدوث اشتباكات بين قوات بلدوين الرابع وهنفردى تورون وبين قوات عز الدين فرخشاه الأيوبي الذي كان نائبا عن عمه الناصر صلاح الدين قرب شقيف ارنون* واسفرت المعركة عن انتصار المسلمين وهروب الملك الصليبي ومن معه بصعوبة بالغة وهي الموقعه التى تسمى في المصادر العربية باسم (وقعة الهنفري)[4]

*** عموري الاول: هو الملك الرابع لمملكة القدس انظر وليد الصوري المصدر السابق ج3، ص270**

*** بلدو بن الرابع: هو ابن الملك عموري اشتهر بلقب المجذوم اصبح ملكا على بيت المقدس وعمر في سنة، المزيدا نظر وليد الصوري، المصدر السابق، ج 3، ص274**

[1] نبيلة إبراهيم مقامى، المرجع السابق، ص 49.

*** بيت الأحزان، موقع بيت يعقوب اعتقادا أن النبي يعقوب عليه السلام اعتاد على الانفراد فيه والبكاء على ابنه يوسف عليه السلام، ياقوت الحموي، ج1، ص519.**

[2] بن الأثير ، الكامل، المصدر السابق ، ج1، ص 1008.

[3] وليم الصوري، المصدر السابق، ج2، ص 25.

[4] أبو شامة، الروضتين، المصدر السابق، ج2 ، ص 13 .

*** قلعة شقيق ارنون: شيدها الصليبيون في عهد الملك فولك الانجوى سنة 534هـ(1139) محمد مؤنس عوض المرجع السابق ص 32**

ومن خلال موقعة الهنفرى ادرك صلاح الدين الخطر الذي يحدق بالمسلمين بسبب هذا الحصن وقد اتبع صلاح الدين الأسلوب الدبلوماسي مع الصليبين حيث طلب منهم هدم الحصن إلا أن الصليبين رفضوا ذلك وطلب بمبلغ كبير من اجل هدمه وهو حوالي مئة ألف دينار[1]و أمام هذا الموقف المتصلب من طرف الداوية قرر صلاح الدين مهاجمة الحصن وبالفعل كانت المحاولة الأولى المهاجمة الحصن في 574هـ/1178م إلا ان هذا الهجوم لم يحقق أي نتائج استراتجية .

وتعتبر هذه الجولة عبارة عن جولة استطلاعية غرضها معرفة نقاط ضعف قوة هذا الحصن[2]علما هذا الحصن يتمتع بأهمية إستراتجية تكمن في تحكمه في الطريق الرابط بين الشام ومصر[3]

في الفترة التي كان صلاح الدين قد خيم عند تل القاضي غربي بانياس يحضر للهجوم للمرة الثانية على حصن بنات يعقوب قام ملك بيت المقدس بلدوين الرابع بجمع قواته و خرج لمحاربه صلاح الدين الذي وصله الخبر حتي سار بجيشه لملاقاة الصليبين بالقرب من تل القاضي في سهل مرج العيون في 575هـ\1179م حدثت بين الجيشين الإسلامي و الصليبين ، معركة كانت نتيجتها انتصار المسلمين وهزيمة الصليبين بالإضافة إلى وقوع عدد كبير من أعيانهم أسرى عند صلاح الدين من بينهم باليان ابلين BALIAN IBEN حاكم مدينتي الرملة وبانياس ومقدمي الاسبتاريه والداويه الذي اشتركا مع بلدوين الرابع ضد صلاح الدين الأيوبي في معركة تل الصافية قبل عامين[4]

بعد انتهاء صلاح الدين من معركة مرج العيون رجع مرة أخرى إلى حصن بنات يعقوب وقد اتبع صلاح الدين خطة عسكرية محكمة للسيطرة على حصن فقد وزع نواحي الحصن على الأمراء – فاخذ –صلاح الدين الجهة الشمالية وابن أخيه عز الدين فرخشاه الجهة الأخرى الجنوبية ونصر الدين بن شيركوه الجهة الغربية [5]

كما تم حفر خندقا وقاموا بتغطية بالأخشاب وأشعلت فيه النيران وبفضل هذه الخطة المحكمة استطاع اختراق سور الحصن في ربيع الأول 545/أوت 1179 فدخله المسلمون قتلوا واسروا عددا كبير من الصليبين ووجدوه مليئا بالمؤن و الاسلحه وقد وقع مقدم الداويه أود في الأسر ورفض أن تدفع له فدية تبعا لقانون

[1]أبو شامة، المصدر السابق، ج2، ص 8.
[2]بن الأثير ، الكامل، المصدر السابق ، ج 9 ، ص 319.
[3]ستانلي لين يول، صلاح الدين الايوبي وسقوط بيت المقدس، ترجمة، فاروق سعد ابوجابر ط1، داراك مرام ، مصر 1995،ص141
[4]بن الأثير ، الكامل ، المصدر السابق ، ج 9 ، ص 319.
[5]بن واصل مفرج الكروب في اخبار بين ايوب تحقيق جمال الدين الشيال ط4 دار الكتب الوثائق القومية، المطلب الاميرية ج2 ، ص80.

الداوية وقد بقي في السجن بدمشق حيث مات بعد عام واحد من أسره أما مصير حصن بنات يعقوب فقد أمر صلاح الدين الأيوبي بهدمه وطمس أثره[1].

رغم هذه الهزائم التي منيه بها الصليبيون. إلا أن الاسبتاريه و الداوية لم تتوقف عند هذا الحد بل واصلوا عدوانهم ضد المسلمين ليس مصر و الشام بل تعد ذلك الى بلاد الحجاز بحيث أن هيئة الداوية أشركت مع رينودي شاتيون renoud de chatillon صاحب قلعة الكرك والشوبك المعروف عند المسلمين ارناط وكان هذا ارناط مثلما وصفه ابن الاثير "من شياطين الفرنج ومردتهم واشدهم عداوة للمسلمين"[2] في فقد اشتهر هذا الأخير بهجماته العديدة على قوافل المسلمين بهدف السلب و النهب بالإضافة ان هذا الشخص ارناط لم يكن يخضع لأوامر ملك المقدس الصليبية وقد اشتركت هيئة الداوية في الهجمات على قوافل المسلمين .

وقد سار ارناط بنفسه في البحر الأحمر سنة 557هـ\1183م وظل يعتدي على سفن المسلمين حتى وصل إلى الحوراء مع قوة كبيرة من فارسان الداوية حيث توجهوا إلى المدينة المنورة وقد خيل لارناط ان بلغ من القوة ما يمكنه القضاء على الإسلام و المسلمين ومن خلال مهاجمة المدينة المنورة ونهب المسجد النبوي والاستحواذ على ما فيه من كنوز بالإضافة إلى قطع الطريق الذي يربط مصر بالشام في هذه الأثناء كان صلاح الدين يستمل جهوده الوحدوية ولما علم ما يخطط له الصليبيون طلب المساعدة من أخيه العادل الذي طلب من حسام الدين لؤلؤ* الإبحار وتعقب ارناط وقواته حيث نجح في منعة من الوصول إلى المدينة المنورة غرقت قوات ارناط وهرب هو الى كرك بصعوبة بالغة [3]

بعد فشل مشروع ارناط في حملته على الحجاز إلا انه نجح في الاشتراك مع جيرارريد فورت jgerard redfort مقدم الداويه مع بعض البارونان من تثبيت جاي لوز جيناعلى عرش المملكة582هـ/1186م رغم معارضة تنظيم الاسبتارية وبعض أمراء الشام خاصة ريموند الثالث أمير طرابلس [4]

---

[1] بن الأثير ، الكامل ، المصدر السابق، ج 9 ، ص 320.

* رينو دي شاتيون باريس فرنسي خدم في الجيش بلدون الثالث خاض عدة حروب ضد المسلمين انظر وليد الصوري المصدر سابق ج2ص314

* قلعة الكرك: رفض يقع على اطراف الشام شيدة الصليبيون سنة 537هـ/1142م تحيط به الادبية انظر المعربة عديم البلدان، ج4، ص 453.

* قلعة الشريك : سيد بن المالك بلدوين الاول 509هـ /1145 فوق قمة جبل شاهق ، انظر الشارتري، تاريخ الحملة ص157.

[2] بن الأثير ، الكامل ، المصدر السابق ، ج9 ، 348.

* الحوراء: كمنطقةتقع شرقي البحر الاحمر على الحدود بين مصر والحجاز، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج2ص316

* حسام الدين لؤلؤ: ارمنى الاصل كان من جنود مصر ايسام الفاطمين جعله صلاح الدين قائد على الاسطول 576/1171 انظرابوشامة الروضتين ج2،ص240

[3] بن الأثير ، الكامل، نفس المصدر، ج9 ، ص 348.

[4] رنسيمان، تاريخ الحروب، المرجع السابق، ج2 ، ص 723-724.

* الفولة بلدة بلقسطين بها فعلة تقع بضواحي الشام انظر الحموي مجمع البلدان ج3 ص14

أمام الاختلافات الانقسامات التي دبت في صفوف الصليبين انتهز صلاح الدين الأيوبي الفرصة والجهاد فبداء الصليبيون في توحيد صفوفهم وقام ملك مملكة المقدس بإرسال مقدما الداويه و الاسبتاريه إلى رئيس أساقفة صور وبارونات ابيلين وصيد للتفاوض مع أمير طرابلس ريموند الثالث الانضمام إليهم ونقض حلفه مع صلاح الدين وقد سافر معهم مئة حارس في 29 افريل 583هـ/1187م على أن شيدهم باقي أفراد البعثة إلى طبرية وقد أمضى مقدما الاسبتارية والداوية روجية دي مولين وجيرار ليلة 30 افريل 583هـ/1187 في قلعة الفولة la fowa التابعة للداوية[1]

أراد صلاح الدين الأيوبي الهجوم على المناطق النفوذ الصليبين فأراد ان يرسل قوة للإغارة على عكا و يجب على هذه القوة المرور عبر أراضي ريموند الثالث (طربلس) فاستاذن صلاح الدين ريموند الثالث بالمرور عبر أراضيه وقد اشترط على صلاح الدين بعدم التعرض للمسحيين المقيمين في المنطقة وقد حدد يوم عبور قوات المسلمين وهو يوم 1ماي 1187م ولما عرف مقدما الاسبتاريه و الداوية بعبور المسلمين أراضي مسيحية تخلوا عن مهمتهم واتجهوا بقواتهما دون تريث لمواجهة قوات دون تفكير أو مراعاة لعدد المسلمين وقد التقى الجيشان في المنطقة تعرف باسم رأس الماء قوات المسلمين أبادت قوة الصليبين خاصة فرسان الداوية والاسبتارية [2]وقد وصف بن الأثير هذه المعركة بقوله (وجرت بينهم حرب تشب لها مفارق السود)[3]

المطلب الثاني: دور الاسبتارية والداوية في معركة حطين :

بعد هزيمة الصلبين في معركة رأس الماء على يد المسلمين . وقد نتج عن هذه المعركة مقتل مقدم الاسبتارية روجيردي مولان وأبيدت قوات الاسبتارية والدواية عن أخرها وكانت هذه الكارثة بمثابة البداية لنهاية الوجود الصلبين في بلاد الشام – كما كانت هذه المعركة تمهيدا لمعركة حطين [4].

في أواخر ربيع 583 هـ/ 1187 بدأ صلاح الدين في تعبئة قواته وأعلن الجهاد فأرسل امرائه في الجزيرة الفراتية وأتباعه في بلاد الشام ومصر وطلب منهم حشد مقاتليهم .أما صلاح الدين خرج من دمشق في 15 محرم 27 مارس فسار الى رأس الماء على بعد ثلاثين كيلومتر شمالي درعا أين أقام معسكره و ترك إبنه

[1] رنسيمان، المرجع السابق،ج2،ص728
* راس ا لماء: منطقة في حوران تقع بين الناصرة وطبرية الحموي معجم البلدان ج3،ص14
[2] نبيله ابراهيم مقامي، المجع السابق،ص53.
[3] بن الأثير ، الكامل، نفس المصدر ، ج9 ، ص 382.
[4] تبيلة إبراهيم مقامي . المرجع السابق . ص 52

الأفضل ينتظر تجمع الجنود من الأطراف البلاد بينما هو تقدم الى موقع يسمى قصر السلام الواقع في شمال العربي من حوران جنوبي دمشق وذالك ليمنع ارتباط من مهاجمة قوافل الحجاج ولما سمع هذا الأخير بتحركات صلاح الدين خاف وتراجع . في نفس الوقت قام صلاح الدين بمهاجمة كل من كرك والشوبك وضربهما [1]

كما بلغت هذه الاستعدادات أمراء الصليبين فعمل ملك القدس جاي لوز جنان على إقناع خصمه كونت طرابلس ريموند الثالث ودعوته إلى الوحدة المقدسة ولما نجح في ذالك . دعا إلى عقد مجلس في بيت المقدس لاتخاذ الإجراءات الكفيلة للدفاع عن المملكة المقدسة فبدأ التجميع الفوري للقوات العسكرية وتم الإعلان عن التعبئة العامة للقوات الصليبية فدعي جميع القوات القادرة على حمل السلاح التجمع فدعا كبار البارونات وأتباعهم وأرسلت الحصون حامياته كما وصلت مجموعات صغيرة مسلحة من أنطاكية وطرابلس وأرسل بطريرك بيت المقدس بقايا الصليب المقدس كما ساهمت الداوية بكل محاربيها[2]

أما بالنسبة لهيئة الاسبتارية بعد مقتل رئيسهم عينوه نائبه وأسمه وليم بوريل william bourel وبدأ في تجهيز أنفسهم التأثر اللهزيمة ومقتل مقدمهم . لكن يجهل مقدار مساهمة الاسبتارية وقد عسكر الصليبيون عند صفورية يرجح بأن عدد هذا الجيش قرابة العشرين ألف رجل فكان بذالك يوازي عدد جيش صلاح الدين فقد كان مؤلفا من حوالي 1200 فارس ثقيلي التسليح ومن 3-4 ألاف ثقيلي التسليح ومن 3-4 ألاف من خيالة الوطنين خفيفي التسليح والمعروفين بالتركبولية*turcoples ومن عدة ألاف من الجنود المشاة وقوات محلية مزودة برماة السهام .

وفي صبيحة يوم السبت 21 ربيع الثاني 583 هـ/4 جويلية 1187 بدأت المعركة عند الهيئة التي تشرف مباشرة حيث أمامهم تل الصخري تعلوه قمتان وأشتهر هذا الموقع بقرون حطين يقع شمال صفورية إلى الشرق من البيت المقدس[3]

---

[1] بن شداد، النوادر السلطانية، نفس المصدر، ص 125.

[2] تبيلة إبراهيم مقامي المرجع السابق . ص .52-53

* صفورية : كورة وبلدة غرب عكا قرب طبرية – ياقوت الحموية معجم البلدان ج 3 ص 414

* التركبوليه : نوع من الخيالة الحفيفة يتقونالرمي بالمهام من فوق ظهور الجياد أنظر تبيلة ابراهيم مقامي . فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام ص 32

[3] وليم الصوري . ذيل وليم الصوري . المصدر السابق ص 64 .

وكان وضع الداوية والاستبارية بالنسبة لباقي الصليبيين هو المؤخرة وقد تعرضت لعدة هجمات من طرف المسلمين لذلك قرر لوزجثان التوقف والمبيت في نفس المكان وطلب ريموند من الملك الإسراع بالجيش حتى يقترب من الماء وقد توقع الأمير ريموند من الملك الإسراع بالجيش حتى يقترب من الماء وقد توقع الأمير ريموند أن يقوم المسلمون بقطع المؤخرة عن الباقي الجيش وهذا هو ما حدث فعلا تم دارت المعركة المشهورة معركة حطين وكان النصر فيها حليفا للمسلمين[1].

وقد وصف بن الأثير بعض أحداث معركة حطين بقوله <وكان بعض المتطوعة من المسلمين قد ألقى في تلك الأرض ثأرا وكان الحشيش كثيرا فأحترق وكانت الريح على الفرنج . حملت النار حر النار والدخان إليهم فاجتمع عليهم العطش وحر الزمان وحر النار .والدخان وحر القتال..>[2]

وقد الحق بالمسلمون خسائر فادحة بالصليبيين في معركة حيث دحر الجيش الميداني الصليبي متبوعا بتقليص نقاط الاستناد القوية ونتج نقص ملموس في الفرسان والمحاربين بعد أن سقطت زهرة فرسان الاثنين وغالبية جيش مملكة بيت المقدس وبلغ عدد القتلى حوالي ثلاثين ألفا بإضافة إلى عدد الأسرى[3] وقيل أنه من شاهد القتلى يقول لا يوجد أسرى ومن شاهد الأسرى يقول ليس هناك قتلى . وقد حافظ صلاح الدين على الحياة الأسرى بما فيهم ملك بيت المقدس وأخاه الكند تسطيل عموري ومقدم الدواية بالبيان وأخذوا إلى ودمشق حيث أطلق سراح بوضعهم ا واتى من أنقذهم أو تم بيعهم في الأسواق ماعدا ارناط الذي قطع رأسه مع فرسان الداوية و الاستبارية الذي اعتبرهم من مجرمي الحرب كما غنم المسلمون بالصليب الصلبوت فكان ذالك من أعظم المصائب التي لحقت بالصلبين[4]

بعد حطين وإشكالا المسيرة صلاح الدين الأيوبي قبل دخوله بيت المقدس بدأ باستعادة الأراضي التي يسيطر عليها الصليبيون وكانت البداية هذه الأعمال قلعة طبرية إلى اتجه إليها في اليوم الموالي لموقعه حطين مباشر يوم الأحد 25 ربيع الثاني 587 هـ/ 5جويلية 1187 م حيث نستلم القلعة من زوجة ريموند الثالث بعد أن حصلت على الإذن بالخروج سالمة مع متاعها وحاشيتها نحو طرابلس [5]

[1]بن شداد ، النوادر السلطانية، ص 124.
[2]بن الأثير الكامل نفس المصدر م11 .ص 535
[3]سهيل زكار، حطين، المرجع السابق، ص 121.
[4]بن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 190-191
[5]محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2000 ، ص 134.

وفي 28 ربيع الثاني 8/587جويلية 1187 أي بعد ثلاثة أيام من سيطرت صلاح الدين على قلعة طبرية اتجه صلاح الدين إلى عكا وذلك عكس ما توقعه الصليبيون فقد اختار صلاح الدين الإستيلاء على المدن الصليبية الساحلية ليحرم الصلبين فقد اختاره صلاح الدين الإستيلاء على المدن الصليبية الساحلية ليحرم الصلبين من قواعدهم البحرية التي تربطهم بالعام الخارجي خاصة أوروبا الغربية كما سيمكنه من ذلك من تحقيق الاتصال البحري السريع بين شطري دولته مصر الشام ولم ينتهي فصل الصيف حتى استولى صلاح الدين على عكا ويافا وصيدا وصرفند وبيروت و جبيل وحيفا و عسقلان كما أرسل بعض من فرق جيشه إلى تمكنت من إخضاعع الناصر وصفورية والفولة نابلس و سبسطية وقد حاصر صلاح الدين حصن تورون torn الذي استسلم في 17 جمادى الأول / 26 جويلية [1]

وبهذا فقد الصليبيون جميع الموانئ الواقعة من جنوبي طرابلس أي من بيروت شمالا الى غزة جنوبا صاعدا صور التي استعصت على جيش صلاح الدين ذلك لموقعها الجغرافي الحصن . كما بقيت بعض القلاع تحت سلطة الداوية الاسبتارية بقيا في أيدي الصلبين وقبل أن يتجه صلاح الدين الى بيت المقدس قام بتأمين الجبهة من أي هجوم صليبي فأمر حسام الدين لؤلؤ بالتوجه بأساطيل الإسلامية نحو السواحل الشامية لقطع الطريق على السفن الصليبية [2]

وبعد مرور شهرين ونصف توجه صلاح الدين يوم 15 رجب 583 هـ/20 سبتمبر1187 الى حصار بيت المقدس بعد رفض أهلها تسليم بيت المقدس للمسلمين وقد قاومت الصلبين وقد قاومت الصلبين فقاوم الصلبين فقام بمحاصرتها الا أن المسلمين واجهوا عدة مشاكل في حصار المدينة من جانب الغربي أي من بوابة داوود الى بوابة القديس سنتين[3] فقام صلاح الدين بنقل معسكرة منها وظل يطفون بالمدينة خمسة أيام ليعرف مواطن الضعف في أسوارها حتى استقر رأيه أخيرا على يركز هجومه في الجهة الشمالية عند باب العمود او كنيسة صهيون ولائمتها لنصب آلات الحصار الضخمة ورأى أن أسوارها أقل متانة من الأسوار الأخرى .

في 20 رجب /26 سبتمبر اتخذا الجيش الإسلامي مواقفه عند جيل الزيتون المقابل الأسوار الشمالية[4] وقد قادة عملية الدفاع عن مدينة بيت المقدس بالبيان صاحب الرحلة الذي نجا من حطين مع بعض جنود

---

[1] ستانلي بين بول .المرجع السابق .ص 177.
[2] حمدي عبد المنعم محمد حسنين . دراسات في تاريخ الأيوبين والمماليك . دار المعرفة الجامعية القاهرة 2000. ص 73.
[3] بيرس المنصوري . مختار الأخبار تاريخ الدولة الايوبية ودولة المماليك ص 702 ه .تحقيق عبد الحميد صالح حمدان الدار المصرية اللبناية سنة 1993 . ص4
[4] البنداري، سنا البرق الشامي، ص 309.

الإستبارية والداوية الذين حاول الدفاع عن المدين مع السكان . فاشتدت ضربات خاصة في اليوم الثالث من حصار هما أحدث ثغرة كبيرة في السور فقام المدافعون بشحنها بكل قوة إلا أنهم لم يكونوا من كثرة ما يجعلهم يصعدون فأضحت بيت المقدس تحت رحمة صلاح الدين الأيوبي وأدرك باليان استحالة المقاومة .

فسلم شروط الأمان حفاظا على أهل المدينة وكان ذلك يوم الجمعة 27 رجب 587 هـ / 2أكتوبر 1187 م يوم الإسراء والمعراج [1]

بعد أن استرد المسلمون حيث المقدس قام صلاح الدين ببعض الإجراءات اتجاه ما كان تحت أيدي الدواية والإستبارية من منشات فأمر بمحو جميع الآثار التي وجدوها على شبه صخرة المباركة من صور وتماثيل وأيقونات كما أمر بإجرات دار الدواية وتتميز المسجد الأقصى كما طلب بإزالة قبور الدواية ومحو أثارها التي كانت تقع في مكان مقابل للصخرة الشريفة [2]

لم يتبقى لصلاح الدين إلا صور وستة قلاع ففي يوم 25 شعبان /25 نوفمبر 1187 بدأ حصار المسلمين لمدينة صور وقد استمر الحصار طيلة شهر ديسمبر قد استملت قوات الصلبين في المحافظة على مدينة صور كما أن الداوية و الإستبارية قد قامتا بدور فعال للاحتفاظ بالمدينة كما قام مقدم الاسبتارية بوريل مدينة صور مركز لقيادة الهيئة كما أوفد من الغرب قوة جديدة من أجل المحافظة علة مدينة صور وبالفعل كان دفاع الصلبين على صور دفاعا مستميتا حتى أن السلطان فور رفع الحصار في بداية يناير وانسحب إلى عكا[3]

لم يضيع صلاح الدين واتجه نحو طرابلس وانطاكية لكن الاسبتارية تحصنوا في حصن الأكراد وقاموا المسلمين مقامة شديدة فترك صلاح الدين الحصن واتجه الساحل فهاجم طرطوس في مايو وكانت تابعة تابعة للداوية ثم هاجم بانياس صهيون دريساك وكانت أكثرها للداوية الاسبتارية كما نجح صلاح الدين في إسقاط أهم معاقل الدواية والإستبارية وهي قلاع صفد لداوية سنة 1188 وكوكب الاسبتارية 1189 وكان سقوط تلك القلاع أكبر الأثر في أضعاف قوة الصلبين عامة وهيئات العسكرية خاصة .

[1] بن الأثير ، الكامل، ج10 ، ص 155-156.
[2] العماد. الفتح القسى- المصدر السابق .65 73
[3] رضا السيد حسن الصليبون وأثارهم في جيل عاملة دار مصباح الفكر بيروت ص 162 .

المطلب الثالث: دور الاسبتارية و الداوية في الحملة الصليبية الثالثة

بعد الانتصارات التي حققها صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين 583/ 1187 واستيلائه على بيت المقدس كان لها صدى في الغرب كبير الذي أدرك عاقبة استهانته بإ لاستنجاد بالشرق اللاتيني طوال الفترة السابقة وبذلك توالت نداءات البابوية لإرسال حملة صليبية جديدة الى الأراضي المقدسة لاستعادتها من صلاح الدين [1]

بدأت جموع الصليبين تتدفق من غرب أوروبا حاملة الصليب تحت زعامة أعظم ملوك أوروبا وهم الإمبراطور الألماني فريديك بربوس fredeik barbarous(547هـ/586هـ-1152م/1190) وملك إنجلترا ريتشارد قلب Richard Coeur de lion(585هـ -596هـ/1189-119) وفليب أوغسطس ملك فرنسا (philippeagusta)(576-620هـ/1180-1223) وكان انطلاق هذه الحشود في أواخر (585هـ/1189)[2]

بدأت الحملة الصليبية الثالثة سنة 587 هـ/1191 على مدينة عكا حيث قام الصليبون بمحاصرتها .حيث قاموا بتوحيد قواتهم لمواجهة صلاح الدين الذي قوته ضخمة تتواجد في مرج عيونكما وضع صلاح الدين قوة ضخمة بقيادة تاج الدين عمر لتعطيه مدينة عكا وكانت قوات المسلمين تتضمن خيرة القادة الأيوبيين منهم .مظفر الدين أمير الرها وحران والأمير المشطوب وأمراء ديار بكر والموصل وحصن كيفا وأفضل بن صلاح الدين وتاج الدين عمر أمير حمص كما طلب السلطان إمدادات من سائر الأقطار الإسلامية [3]

وقسم الصليبيون قواتهم إلى ثلاثة فرق بالملك جاي لوز جنان الصليبين الفرنسين ومعهم الاسبتارية ومقدمهم أرمانيو داسب وقادة الجناح الأيسر جيرارد ريد فورت مقدم الداوية ومن ورائه فرسانه ووحدات من محاربين الفرنسيين وألمان أما كوفراد فقد قادة الجناح الأيمن وقد ظهر دور الاسبتارية والدواية عندما هاجموا الجناح الأيسر الصليبي الجناح الأيمن الإسلامي بقيادة تاج الدين عمر فأسرع السلطان لنجدته مما أجبر جيرارد على التراجع وقام بإعادة تنظم قواته أما الملك جاي لوز جنان ومن ورائه الاسبتارية فقد عانوا كثيرا في اشتباكاتهم

[1] رحمة رواق الصراع الاسلامى االصليبى على الجبهة الجنوبية مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط جامعة الحاج لخضر كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم العلوم الانسانية شعبة التاريخ الجزائر

[2] عزيز سويال عطية حروب الصلبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب ترجمته فليبجابر احمد، دار الثقافة القاهرة، ص 68.

[3] سعيد عاشور، الحركة الصليبية، المرجع السابق، ج2، ص 89.

مع المسلمين ولم ينقذهم من كارثة محققة إلا وصول الإمدادات وقوات مساعدة بقيادة جفري لوزديان أضوا الملك .

وقد استأنفت قوات الداوية القتال مع المسلمين بقيادة تاج الدين عمر وإثناء الاشتباك خرج أفراد جيش الحاسبة الإسلامية من عكا وكانوا حوالي 500 مقاتل وانقضوا على الدواية مما جعل باقي الصلبين يرجعون إلى معسكراتهم و كانت نتيجة هذا الهجوم الخاطف قتل جيرار ريد قورت مقدم الداوية و معه سبعة آلاف من رجاله. أمام هذا الوضع قام مقدم الاسبيتارية بعد أن اتخذ أفراد أماكنهم فيفي مواجهة السور الشمالي لمدينة عكا بتقديم استقالته لأسباب غير مذكورة بإضافة أنه لم يقدم الكفاءة القتالية المعروفة بها الاسبتارية وقد تم تعين جايه دي نابلس وهو ريتشارد قلب الأسد فعند كان مستشار ورئيس لأركانه[1]

وبوصول الإمدادات سارت المعارك بين الطرفين الصليبين المسلمين وكانت الخسائر فادحة من الطرفين كما أن الأحوال الجوية كانت في غاية الصعوبة وفي نفس الوقت انتشرت الأوبئة والمجاعات أثناء الحصار الطويل[2]

وفي هذه الفترة تخلل المعسكر الصليبي نزاعات وانقسامات مم زاد الأمور تعقيدا هو أن الملكة سيبيل زوجة الملك جاي لوز جنات توفيت أثناء الحصار مما أفقد جاي لوز جنان أحقيته في عرش بيت المقدس وهكذا استمر حصار الصليبين لعكا في ظروف سياسة وغير سياسة غاية في الصعوبة .رغم ذلك استهانوا في هذا الحصار الذي جاء لتنحية ملكا فرنسا وإنجلترا على رأس جيوشها كما الدواية الاسبتارية أظهرتها كقادة قتالية عالية أثناء هذا الحصار [3]

في21 أوت 1191 قرر ريتشارد قلب الأسد السير إلى يافا ثم إلى بيت المقدس بغرض الاستيلاء عليها

واختار ريتشارد السير خاصة أن جيشه كان يعاني من الإرهاق الشديد بسبب طول حدة الحصار على عكا وقد قسم ريتشارد جيشه أولى أثنا عشرة فرقة ونظمهم بحيث يضن سلامة فرسانه فجعل في مقدمة الجيش

[1] نبيلة إبراهيم مقامي . المرجع السابق .ص59-60
[2] العماد الفتح القس المصدرالسابق ص330.
[3] نبيلة إبراهيم مقامي . المرجع السابق ص 60

فرقة الداوية والمؤخرة فرسان الاسبتارية عددا كبيرا من فرسان الذين في الوسط لا يخرجون كذلك كان للدواية والإستبارية عددا كبيرا من فرسان التركيولية وهم الفرسان من الخيالة الحقيقة من رماة الأسهم [1]

بدأ جيش ريتشارد في السير في 23 أغسطس في ظروف جوية قاسية فعانى الجنود الصليبين من شدة الحرارة وثقل دروعهم ملابسهم الحديدية ووطأة سهام المسلمين الذين ساروا على خط موازي يخط الصلبين وقد عمل المسلمون من الوصول إلى يافا فاشتبك مع الصليبين فيها عرف بمعركة أرسوف.[2]

التي دارت في سهلها معركة عنيفة وكانت نوبة حراسة مقدمة للدواية وكان معهم عدد من التركيولية و السرجنت هاجم رماة الأسهم المسلمون الصليبيين مما جعل هؤلاء يتزاحمون على مهاجمة الاسبتارية ويضغطون عليهم وكان هدف صلاح الدين هو تعطل المقدمة وإحداث ثغرة في خطوط الصليبين من أجل القضاء عليهم بسهولة وقد أدرك ريتشارد هدف صلاح الدين بهذه الخطة فأمر جيشه بعدم التوقف مهما زاد عليه الضغط من جانب رماة المسلمين مما زاد الضغط على فرسان الاسبتارية وتكبد خسائر فادحة . فطلبوا من الملك ريتشارد بإسراع في هجوم لكنه طلب منهم التريث ففي البداية رضخت الاسبتارية لأوامر الملك لكن سرعان ما تمردا على الأوامر اثنان من فرسان الاسبتارية وهما وليم بوريل والثاني فارس نورماني اسمه بلدوين كارون حيث صاحا معا صيحة الحرب التي إشتهر بها الاسبتارية وهي عبارة عن نداء (سانت جورج) " st" George وخرج الاثنان عن باقي الصفوف فتبعهم باقي الصلبين في هجوم خاطف على رماة الأسهم المسلمين [3]

وهنا تغيرت أحداث هذه المعركة بسبب شدة فرسان الاسبتارية وكيف بدأ المسلمون يفرون من ساحة القتال وكان ذالك في 14 رمضان سنة 586هـ/7سبتمبر 1191 [4]م وكانت الغلبة للصليبين

ويتضح من هذه المعركة أن فرسان الإستبارية هم الذين قرروا موعد المعركة وقد رفضوا الخضوع لأوامر الملك ويعتبر هذا النصر نقطة تحول هامة بالنسبة للصلبين عامة لأنهم لم يتذوقوا طعم النصر منذ فترة طويلة[4].

[1]نبيلة إبراهيم مقامي . المرجع السابق ص 60
*** ارسوف مدينة في الساحل الشامي تقع على مسافة عشرين كلم شمال يافا. أنظر ياقوت الحاموي المصدر السابق ج ص 207**
[2]أبو شامة، المصدرالسابق ج2 ، ص 191.
[3]نبيلة إبراهيم مقامي . المرجع السابق ص 63.
[4]بن شداد، النوادر السلطانية، المصدر السابق، ص 298.

المبحث الثالث : موقف الاسبيتارية و الداوية من صلح الرملة .

المطلب الاول: ظروف انعقاد صلح الرملة وشروطه.

بعد إنتصار الصلبين في أرسوف على المسلمين وخوفا من عودة المسلمين إلى أرسوف عادة الصليبيون وعبروا أرسوف وفي سبتمبر من شعبان قصد الملك ريتشاد يافا فنزلوا بها وسكنوا فيها واهتم تعسيرها وحصنوا أسوارها إلا أن ريتشارد لم يبيت حتى أصيب بالمرضى في يافا وقد أمده صلاح الدين الأيوبي بالأطباء والدواء[1]

في هذه الأثناء كانت تصل الأخبار الى الملك ريتشارد بتردي الأوضاع في بلاده فبدأ يشعر بالقلق وضرورة العودة إلى بلاده وقد ذكر القاضي بن شداد بقوله <وكان لعنة الله مضطرا إلى الرواح>[2]حتى أن ريتشارد نفسه لم يخف عن المسلمين رغبته في عودة السريعة لسوء أحوال بلاده فقال لأحد أمراء المسلمين عقب استيلائه على يافا سلم على السلطان وقل له بالله عليك أجب على سؤالي في الصلح فهذا أمر لابد منه فقد هلكت بلادي وراء البحر [3]

وكان لابد لريتشارد من الاتفاق مع صلاح الدين بأية صورة قبل أن يودع الشام ذلك لتامين الصليبين في الشام بعده عودته إلا أن الاتفاق في البداية لم ينجح بسبب مشكلة مناطق عسقلان وغزة الداروم التي رفض صلاح الدين أن يأخذها الصليبيون كما رفض ريتشارد أن يستردها المسلمون وهكذا رجع ريتشارد إلى ملاينة صلاح الدين من جديد وقد قال بن شداد عن أسلوب ريتشارد في المفاوضات "انظر إلى هذه الصناعة في استخلاص الفرص باللين تارة والخشونة أخرى"[4]

لكن في الأخير اضطر ريتشارد إلى التنازل عن الشرط وتم عقد صلح الرملة في صبيحة الثالث والعشرين من شعبان 588 هـ/ 3 سبتمبر 1192 وقضى هذا الإنفاق على مايلي:

-بقاء الشريط الساحلي الضيق الممتد من يافا حتى صور بيد الصليبين .

-إعادة عسقلان الى صلاح الدين شريطة هدم أسوارها .

---

[1] بن شداد، النوادر السلطانية، المصدر السابق، ص 383.
[2] بن شداد ، نفس المصدر، ص 363.
[3] سعيد عاشور، الحركة الصليبية، المرجعالسابق، ص 156.
[4] بن شداد، نفس المصدر، ص 363.

-إمتلاك صلاح الدين للمنطقة الساحلية الجنوبية إعتبار من عسقلان

-إحتفاظ صلاح الدين بالقدس .

-السماح الحجاج المسحين بلوصول الى القدس.

-حرية تنقل الأفراد والتجاريين البلدين.

-السماح لكل من أطاكية وطرابلس الدخول بهذ الإتفاق اذا رغبتا .

مدة الإتفاق ثلاث سنوات[1].

وقد قوبل صلح الرملة بارتياح التام من الجانبيين بعد أن ملوا من طول مدة الحرب فبفضل صلح الرملة أصبح الطريق مفتوح إلى الحجاز أمام المسلمين وأيضا الطريق إلى بيت المقدس مفتوحا أمام المسيحيين

ويقول المقريزي يوم الإعلان عن الصلح <كان يوم الصلح مشهودا علم فيه الطائفتين الفرح والسرور كما أنهم من طول الحرب[2]

المطلب الثاني : موقف الاسبتارية و الداوية من صلح الرملة

في يوم الأربعاء الثاني من سبتمبر 1192/الثاني والعشرون من شعبان 588 اتفاقا كل من ريتشارد والملك العادل على الصلح الرملة كما تم الاتفاق على شروط صلاح الدين الذي وضعها . وقد رضي كل من الهيئتين الاسبتارية والداوية بهذه الشروط .رغم أن الداوية والاسبتارية اشتراكا في توجيه النصح للملك ريتشارد بطلب الهدنة ويرى البعض أن الاسبتارية هم الذين اشارو على الملك بقبول اقتراحات الصلح كما اشتراطها المسلمون على هذا النحو [3].

وما إن اقتنع الملك ريتشارد بأحوال الصليبين في الشام حتى ركب البحر عائد إلى الغرب الأوربي 13 أكتوبر 1192/شوال 588 هـ لتنتهي بذلك الحملة الصليبية الثالثة التي أسهم فيها كل من الاسبتارية والداوية وكان لهما الدور البارز في الانتصار التي حققها الصليبيون على المسلمين [4]

[1] سهيل زكار، حطين، المرجع ا لسابق ، ص 183.
[2] المقريزي، السلوك ، المصدرالسابق، ج1، ص 110.
[3] سعيد عاشور، الحركة الصليبية، المرجع السابق، ج2 ، ص 156-157.
[4] بن شداد، المصدر السابق، ص 234.

ولا نغالي إذا قلنا بأنه لولا اعتماد ريتشارد على الهيئتين سواء الاسبتارية أو الداوية على النصائح والخبرات والمساعدات الحربية لما استطاع الصمود لبعض الوقت أمام قوة صلاح الدين الأيوبي [1]

وهذا من خلال دورهما مع الملك ريتشارد فقد حصل فرسان الاسبتارية والداوية على عائد كبير من غنائم الحرب ومكاسبها خصوصا على تلك الغارات التي كانوا يشنوها على أقاليم أو البلاد الإسلامية كما طلب الملك ريتشارد من الملك العادل بإعطاء بعض الأراضي وضياع للهيئتين مقابل الدور الذي لعبه في صلح الرملة [2].

[1]ابوشامة الروضين . المصدر السابق .ج2. ص 208
[2]مصطفى محمد الحناوي، عصر الحروب الصليبية ، الفرسان الاسبتارية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي، ط1 ، مكتبة الرشد، الرياض،2004، ص 287.

الفصل الثالث:

العلاقة الموجودة بين الهيئتين و أهم قلاعهم و نهايتهم

المبحث الأول: العلاقة الموجودة بين الإسبيتارية و الداوية.

المبحث الثاني: أهم قلاع الإسبيتارية و الداوية.

المبحث الثالث: نهاية التنظيمين.

الفصل الثالث : العلاقة الموجودة بين الهيبتين و اهم قلاعهم و نهايتهم.

المبحث-1- :العلاقة الموجودة بين الإسبيتارية و الداوية.

المطلب الأول : العلاقة بين هيئة الإسبتاريه و هيئة الدواية

إتسمت العلاقة بين هيئة الإسبتارية وهيئة الداوية في بلاد الشام في بداية الأمر بالتعاون والتضامن خاصة أنهما هيئتان قدمتا خدمات متعددة للحجاج المسيحين حيث قام فرسان الداوية بحراسة الحجاج المسيحين على الطرق المؤدية إلى بيت المقدس في المقابل قامت الإسبتارية برعاية المرضى والفقراء من الحجاج .

لكن سرعان ما تطورت الأمور في بلاد الشام وانقلبت الهيئتان إلى منظمتين حربيتن كان لكل منهما دورها العسكري وقد أظهرتا شجاعة كبيرة في حروبهم ضد المسلمين مما أدى أن انهالت الأموال والهبات عليها حتى أصبحت كل منهما تمثل قوة سياسة حربيه أدى هذا إلى ظهور التنافس بين الهيئتين وفي بعض الأحيان يتطور إلى صراع ومنازعات كان أغلبها بسبب الممتلكات أو جباية الأموال من مناطق.

لكن رغم النزاعات وصراعات إلا أن الهيئتين إتفقتا في أوقات كثيرة خاصة في حروبها ضد المسلمين ،إلا أن هذه الأدوار من العلاقات الودية لم تستمر طويلا بل كان يشوبها التناقض والتنافس التنافر بينهم[1]

وقد ظهرت مظاهر الصراع بين الهيئتين في عهد الملك بلدوين الرابع ملك بيت المقدس حيث أصبحت الهيئتان في عهده على درجة كبيرة من الثراء الفاحش مما أدى الى التنافس فيما بينهما فقد كانوا يحاولون الاحتفاظ بممتلكاتهم في بلاد الشام ، لكن حال صلاح الدين الأيوبي دون الإحتفاظ بهذه الممتلكات [2]

وبعد إسترداد صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس انتقلت قيادة هيئة الاسبتارية إلى عكا حيث أصبح لها في تلك المدينة عدة منشآت وقد بدأ النزاع بين الهيئتين في عهد عموري الثاني عندما ادعت الداوية سنة 1204م امتلاكها بعض المناطق الواقعة بين المرقب وبانياس .كما قامت الداوية بطرد صاحب هذه المناطق وهو SEGUM فإشتكى الى مقدم الاسبتاريه التي كان أنذاك بيتر ديسكوري الذي ثار عندما علم بما فعله

[1] نبيله إبراهيم مقامي .المرجع السابق.ص 107-108

[2] وليم الصوري .المصدر السابق.ج2.ص 447

الداوية إتجاه تابعها وقد كانت نتيجة هذا الحادث أن ازداد العداء بين أعضاء الهيئتين وتناسوا عهودهم اتجاه الهيئة وإخوانهم في الدين وأصبحوا يتقاتلون فيما بينهم وتطور هذا صراع حتى أوشكت بلد الشام الدخول في حرب أهلية من جراء هذا الصراع الصليبي .

وهكذا نجد أن الاسبتاريه والداوية استمروا في منازعتهم حتى أثناء معاركهم مع المسلمين لم تستطع الهيئتان نسبيان خلافاتهم بل في بعض الأحيان التطور إلى حد حدوث معارك فيما بينهم مثل معركة سنة 1259 والتي انتصرت فيها الإستبارية [1]

المطلب الثاني : علاقة الهيئتان بالقوى الإسلامية

تميزت العلاقة بين هيئة الاسبتاريه و الداوية والمسلمين إجمالا بالعداء والكراهيه كيف لا يكون ذلك وقد قامت هاتين الهيئتان أساسا لمحاربة المسلمين في كل مكان ولاسيما الشام ومصر اللتان كانتا مسرحا للحروب بينهما وقد استطاعتا الهيئتان احتلال أماكن كثيرة في هذه المناطق من الأراضي الاسلامية ، لذلك فان العداء و الكراهية متبادلة بين الطرفين و هذا يظهر جليا عندما استقر الصليبيون بالشام خاصة في الوقت الأول من الوجود الصليبى في المنطقة[2]

رغم الكراهية و العداء التي أحاطت العلاقات بين الهيئتين والمسلمين إلا أنه كانت توجد بعض العلاقات الودية الفردية بين الطرفين مثلا الصداقة التي ربطت بين أسامة بن منقذ و فرسان الداوية فقد اظهر هذا الأخير إعجابه الشديد بشجاعة فرسان الداوية من خلال كتابه (الاعتبار) الذي يقول فيه الافرنج " ما فيهم فضيلة من فضائل الناس سوى الشجاعة و لا عندهم منزلة عالية إلا للفرسان ولا عندهم ناس إلا الفرسان فهم أصحاب الراي وهم أصحاب القضاء والحكم "[3]

وذكرت عدة مراجع أن كثيرا من مقدمي الاسبتارية و الدواية الذين عاشوا في الشرق أتقنوا اللغة العربية مما جعلهم على صلة حسنة بجيرانهم المسلمين ، وقد كانوا في كثير من الأحيان يشتركون في المعاهدات التي كانت تتم بين المسلمين و المسيحين بوصفهم محل ثقة الطرف الإسلامي فقد نظر المسلمون

[1] نبيله إبراهيم المقامي .نفس المرجع ص109
[2] نبيله ابراهيم مقامي ،المرجع السابق ص 110-111

[3] اسامة بن المنقذ ، المصدر السابق 64

أحيانا للهيئتان على انهم رجال يوفون بوعودهم مثل قول بن الاثير <<ان المسلمين كانوا يثقون بعهود(الداوية) وذلك لأنهم أهل دين يرون الوفاء >>.

كما أن بعض السلاطين كانوا على علاقة ودية مع الهيئتان مثل العلاقة التي ربطت مقدم الداوية جيوم دي سوناك و السلطان الصالح نجم الدين ايوب ايام حملة لويس التاسع على مصر.

رغم العلاقة الودية التي لم تكن سائدة بين الهيئتان و المسلمين ،و تعتبر علاقة اسامة بن المنقذ علاقة خاصة بمقدم الدواية ، لكن إجمالا كانت العلاقة بين الهيئتين و المسلمين تتميز بالعداء الشديد و أحسن مثال على ذلك العداوة بين الهيئتين و أمراء المسلمين في حلب، حماه و حمص فقد كانت العلاقات غير ودية ودارت حروب طاحنة بين الاسبتاريه و الداوية و بين المدن الإسلامية ، و ذكر بن واصل أمثلة عديدة لمعارك عديدة دارت بين الاسبتاريه و الداوية و القوى الإسلامية مثل المعارك التي دارت بين الملك المنصور صاحب حماة و فرسان حصن الأكراد التابع للاسبتارية سنة 599هـ /1204م حتى أن هيئة الاسبتاريه طلبت من الداوية التدخل و التوسط لها لدى الملك لمنصور لإقامة الصلح إلا انه رفض ذلك [1].

وبجانب تلك العلاقة الغير ودية مع المدن الإسلامية الثلاث هما حماه وحلب وحمص،فان علاقة الهيئتان بالقاهرة و دمشق اتخذت طريق مخالفا،لان السياسة الخارجية للداوية و الاسبتارية تميزت بالسلم خاصة في أواخر القرن الثالث عشر عكس ما كانت علية في القرن الثاني عشر.[2]

[1] بن واصل ، مفرج الكروب ، المصدر السابق ج3 ، 113-162.

[2] سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، المرجع السابق ج2 ،ص137.

المبحث -2- :أهم قلاع الإسبيتارية و الداوية.

المطلب الأول : أهم قلاع الاسبتاريه في الشام.

من أهم حصون هيئة الاسبتاريه الجديرة بالدراسة , هي حصن الأكراد وقلعة بيت جيرين وقلعة كوكب قلعة ارسوف.

أ-**حصن الأكراد:** يقع حصن الأكراد جبل العلويين وجبال لبنان في وادي البقاع الذي يقع بين إمارة طرابلس الصليبية وبين المدينتين الإسلاميتين حمص و الحماة ويعتبر حصن الأكراد من الأعظم الحصون[1]

وقد اختلف المؤرخون حول التسمية الحصن بالأكراد ,فذكر احدهم انه كان يعرف في القرن السادس الهجري /الثاني عشر ميلادي الكرد (le crat) ثم إلى صرف إلى crac الكراك ثم إلى crac des chevalier أي كرك الفرسان نسبة إلى هيئة الاسبتاريه.[2]

أما موقع حصن الأكراد فقد شيد فوق قمة جبل مرتفع شرقي لمدينة طرطوس بين مدينة حمص وقلعة صافيتا يبلغ ارتفاعه 750 قدم عن مستوى البحر وهو يبعد 35كلم شمال غرب مدينة حمص حاليا [3].

وقد كان لحصن الأكراد احد المعاقل التي وجدها الصليبيون قائما قبل غزوهم لبلاد الشام ثم أصبح بعد احتلال أهم الحصون الواقعة في إمارة طرابلس الصليبية و قد كان لحصن الأكراد دور سياسي و عسكري تمثل في كونه خط دفاع الأول عن إمارة طرابلس الصليبية.[4]

مما زاد من أهمية موقع حصن الأكراد بعض القلاع الصليبية كانت تجاوره او بالقرب منه مثل قلعة بعرين و قلعة صافيتا وقد كان للحصن دور كبير في حماية أملاك امارة طرابلس ،رغم أن حصن الأكراد من أهم الحصون من تلك الإمارة و من أفضل الحصون التي عاشت تجربة الحروب الصليبية ،رغم أن لديه أكبر

[1] نبيله ابراهيم مقامي ، المرجع السابق ص74

[2] j.c.bottoms encuclopaedia of islam second edition (London) nol 3 p503

[3] علي القلقسندي ، صبح الأعشى ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار صادر ، بيروت 1987 ،ج1 1440

[4] محمد مؤنس عوض ، تاريخ الحروب الصليبية و العلاقات بين الشرق و الغرب ، مصر 1999 ص 485

الحصون في المنطقة ،ولا يزال هذا الحصن موجود إلى يومنا هذا ،رغم مرور ثمانية مئة سنة على انشائها و وجد فيها قبر جود فرى جوانفيل يبدو أنها كانت مخصصة لإقامة الرهبان المحاربين .[1]

ب- قلعة بيت جبرين : (beit glbrin) (gibelin)

تقع قلعة جبرين أو بيت جبريل على تقاطع الطرق المؤدية الى بيت المقدس والخليل و غزة و ومستقلان و قد استقر الصليبيين في منطقة بيت جبرين منذ مجيئهم إلى الشام ،فقد أصبحت القلعة تابعة لمنطقة الخليل st abrahamوكانت تعتبر مركز لمنطقة بئر سبع.

وكانت هذه المنطقة – في بداية عهد الصليبين بالشام – مهددة من جانب حامية عسقلان المصرية لذالك قام الملك فولك ملك بيت المقدس ببناء مجموعة من القلاع صول عسقلان كانت أول هذه القلاع قلعة بيت جيرين ثم إنشاء بيدها قلعة تل الصافية .

و في سنة 1136 منحت هذه القلعة لهيئة الاستبارية لتولى مهمة الدفاع من الحدود الجنوبية المواجهة لحامية عسقلان المصرية ، وتعتبر هذه القلعة ذات أهمية عسكرية إلا أن هذه الأهمية تلاشت بعد استولى الصليبيون على عسقلان سنة 1153 ولكنها ظلت هذه القلعة هامة على الطريق تجلب ضريبة هينة على القوافل.

وقد استولى صلاح الدين الأيوبي على قلعة بيت جيرين بدون قتال سنة 1187 م (583هـ) تم أمر بتدميرها ، لكن لما عاد الصليبيون فاستردوها سنة 1240م بموجب معاهدة بين السلطان الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب وريتشارد أمير كورنول و في سنة 1344م استردها المسلمون مرة أخرى[2]

ج- قلعة كوكب (belvoir):

قلعة كوكب التي كانت تشبه قلعة بيت جبرين، و لها عدة أسماء وردت في مصادر مختلفة فقد جاءت في المصادر العربية باسم كوكب الهواء و حصن كوكب أما المصادر الأجنبية فقد أشارت إليها بأسماء (Belvoir) و (beauvoir) و لا تذكر المصادر على التاريخ بنائها و ربما حدث ذلك ما بين السنتين 1138-1140 في عهد الملك فولك ، وهي تقع على ارتفاع 500 متر فوق سطح البحر ، و هي تطل على

[1] رسى سميل ، فن الحرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر ، ترجمة محمد وليد الجلاد ، ط1 ، دار طلاس ، دمشق 1985 ص 316
[2] نبيله ابراهيم مقامي المرجع السابق ص 78

نهر الأردن و بحيرة طبرية و جولان و جليل أي أنها تحكمت في جنوب بيسان ، و قد أشترت هيئة الاسبتاريه هذه القلعة سنة 1168 و قد توسعت أملاكها حوالي مئتي كيلومتر مربعا شملت هذه المساحة عددا كبيرا من القرى ، و قد استولى صلاح الدين على هذه القلعة في اواخر عام 583 هـ/1189م وقد كانت قلعة كوكب من الحصانة والقوة حتى ان العماد الكاتب قال عنها "كانها وكر العنقاء ومنزل العواء"[1]

المطلب الثاني : اهم قلاع الداوية في الشام.

من أهم حصون وقلاع هيئة الداوية قلاع غزة وصفد وصافيتا وغيرها من القلاع :

أ- قلعة غزة

تعتبر غزة من أقدم العصور وهي تعتبر المفتاح المؤدي إلى مصر وأخر المدن القوية وهي تقع على الساحل المؤدي إلى مصر وكانت غزة قبل دخول الصليبين للشام مركزا تجاريا هاما وكان بها قلعة قوية وقد تمكن الصليبيون من الاستيلاء على غزة سنة 1169م وذلك بعد أن أحاطوها بسلسلة القلاع القوية هي قلعة بيت جبرين وقلعة تل الصافيه ، وقد السلطان صلاح الدين بتدمير قلعة غزة سنة 1191م وذلك لحرمان الصليبين من قاعدة لهم في هذه المنطقة الهامة.

إلا أن ريتشارد قلب الأسد وصل بعد بضعة أشهر من تدمير القلعة فأمر بإصلاحها وسلمها مرة أخرى للداوية للدفاع عنها ولكن وفقا لصلح الرملة بين صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد سنة1192م أصبحت القلعة خارج نطاق سلطة الصليبين حتى أن ريتشارد تعهد بتدميرها.[2]

ب –قلعة صفد SAFED

تقع هذه القلعة بين وادي الحولة ونهر الجليل حيث تقع بين دمشق وطبرية ،وكان الهدف من إنشاء هذه القلعة هو الدفاع عن الأراضي الصليبية ضد اغارات المسلمين من جهة دمشق وقد انشأ قلعة الصفد أمير الصليبي هيودي سان اومير لكن تاريخ بنائها غير معروف وقد انتقلت ملكيتها إلى الملك فولك الذي باعها إلى هيئة الداوية 1168[3].

[1] نبيله ابراهيم مقامي المرجع السابق ص 78 - 79
[2] نبيله ابراهيم مقامي المرجع السابق ص 85-86
[3] نبيله ابراهيم مقامي المرجع السابق ص 87

وفي سنة1188 حاصر صلاح الدين بجيوش هذه القلعة ودام حصارها شهرين حتى استسلمت الحمية وأصبحت تابعة للمسلمين .[1]

ج/قلعة صافيتا ،blanche garde

أنشأ هذه القلعة الملك فولك سنة 1132م بهدف إحاطة حامية عسقلان المصرية من كل الجوانب تمهيدا للاستيلاء عليها ،انتقلت الملكية القلعة إلى كونت عسقلان ثم عموري الأول ملك بيت المقدس سنة 1166ثم إلى هيئة الداوية .

وفي سنة 1187 استولى صلاح الدين على هذه القلعة و أمر بتدميرها لكن في سنة 1192 استردها الصليبيون ثم عادت الى المسلمين بموجب اتفاقية صلاح الرملة و قد قام المسلمون بتدميرها نهائيا سنة 1244م[2].

1ابن شداد ، النوادر السلطانية ، المصدر السابق ص 148

[2]نبيله ابراهيم مقامي ، المرجع السابق ،ص،89-90

المبحث-3-: نهاية التنظيمين.

المطلب الأول : نهاية الاسبتاريه

اتخذ البابا خطوة حاسمة فأصدر في مجلس فيينا المقدس سنة 1312 قرار بحل الهيئات حيث قاموا بتشريد فرسان الاسبتاريه أينما وجدوا و لاقوا في فرنسا أبشع أنواع الاضطهاد و الإيذاء .

فاتجه فرسان الاسبتاريه في البداية إلى مدينة صور ثم إلى المروج (ليبيا حاليا) و منها إلى عكا ثم قبرص إلا أن رئيس الاسبتاريه خطط لاحتلال جزيرة رودس و أخذها من المسلمين ،وهو ما قام به أخوه و خليفته (توك دي فاليت) و بالفعل تم له ذلك فقد أنشأ التنظيم مراكزه الرئيسية و ازدادت قوتهم خاصة بعد ما تم و القضاء على تنظيم الداوية إلا أن الاسبتاريه لم يدم بقائهم طويلا في جزيرة رودس هذه الجزيرة تعتبر منطقة إستراتيجية للعثمانيين ، فقد استطاع سليمان القانوني سنة 1521بفتحها1 بعد أن دام حصارها و الضغط عليها ما بين (1310-1480).

و بعد فتح جزيرة رودس على يد العثمانيين أجبر رئيسهم (فيليب ري ليل أدام) على الاستسلام سنة 1522 و هاجر الفرسان بين المدن الأوروبية حتى قام الملك (شارك كنت) الاسبتاريين الاختيار بين السيادة على جزيرة مالطا في 24 مارس 1530م بالإضافة الى بعض الجزر الصغيرة التابعة لمالطا و بهذا تم تغيير اسم التنظيم إلى فرسان مالطا و بهذا أصبحت مالطا بمثابة وطنهم و قد استطاع رئيسهم (جان دي لافاليت) أن يقوي دفاعات الجزيرة ضد العثمانيين خاصة مدينة فاليتا (عاصمة مالطا حاليا) [1]

وقد استمر الصراع بين العثمانيين و فرسان مالطا (الاسبتاريه) خاصة عندما تم قرصنة سفن العثمانين و قد توسع النظام كثيرا حتى الملك لويس الرابع عشر تنازل عن مجموعة الجزر لهم 1653م .

لكن بقيام الثورة الفرنسية سنة 1789م. فقد الفرسان الصليبيون ممتلكاتهم و امتيازاتهم في فرنسا و ايطاليا .[2]

[1] وول ديورانث،قصة الحضارة ،المرجع السابق ،ج15،ص86

[2] عمر محمد الباروني ،الاسبان و فرسان القديس يوحنا في طرابلس، ، ط1 ، مطبعة ماجي ، طرابلس 1952 ص 59

وانتهى بهم الأمر بفقد مقرهم في جزيرة مالطا نفسها وطردهم منها على يد نابليون بونابرت عند ما قام بحملته على مصر سنة 1798 ، فدخل الفرسان في مرحلة من الشتات و التفرق وفي سنة 1805 أصبح الفرسان بلا رئيس حاكم ، وفي سنة 1834م أصبح الفرسان يمارسون شؤونهم من روما بصفة رسمية باسم العمل الخيري و في نطاق المستشفيات عملهم الأول حتى أصبح نظامهم أشبه بهيئة خيرية تسيطر عليها الروح الصليبية .

المطلب الثاني : نهاية الداوية

على الرغم من أن التنظيم خسر كثيرا من الدعم و الثقة التي كان ينالها من الأمراء و الملوك إلا أنه كان متغلغلا في المجتمع الأوربي حتى وصفه بعض المؤرخين بأنه كان دولة داخل دولة و كنيسة داخل كنيسة و قد طور التنظيم نفسه على مدار السنين ليصبح قوة اقتصادية هائلة.

فأساس فكرة التنظيم كانت حماية الحجاج المسيحيين الى القدس في رحلة حجهم الطويلة التي تتطلب إمدادات كبيرة من النفوذ ، وكذلك حماية هذه النقود ، و من اجل ذلك ابتكر التنظيم أساليب جديدة ليحمي بها الحجاج.

فأصدر اعتمادات مالية و فتح فروعا في كافة أروبا بحيث يترك الحاج مقتنياته النقدية و القيمة في فرع من فروعه و يأخذ وثيقة إثبات بهذه الوديعة ، و هنا ظهر في العالم لأول مرة نظام مالي يعتمد على فكرة الصكوك بطريقة حديثة ، و تدقيقات حسابية موثوقة فضلا عن تشغيل بنوك الفرسان أموال المدخرين في التجارة العامة و إعمال الاستيراد و التصدير الضخمة[1]

وبناءا على هذه العقلية الاقتصادية امتلك فرسان الهيكل نفوذا اقتصاديا هائلا في كل أوروبا أكبر المقرضين لملوك أوروبا أنفسهم و هو الأمر ذاته الذي تسبب في فنائهم لاحقا ، فقد أصبحوا يشكلون خطرا على منظمة الممالك الاروبية القديمة و التي كانت سببا في القضاء عليهم بطريقة مأساوية و مثيرة.[2]

[1] نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السابق ص199-200

[2] ستيفن هورث ، فرسان الهيكل ، ترجمة ابراهيم محمد ابراهيم ، ط1 ، المركز القومي ، الترجمة 2013 ص 359-360

وفي سنة 1307 قام الملك فيليب الرابع باحتجاز فرسان الهيكل في المناطق التي تحت حكمه ، ووجهت لهم اتهامات متنوعة تتعلق بالهرطقة الفجور و عبادة الأوثان و إنكار المسيح و أكل رفات موتاهم و الخيانة و مع المسلمين و اتهامات أخرى.

و قد انتهز فيليب الرابع هذه الفرصة علما أنه قد أثقلته ديونه المالية للتنظيم ، لقد كانت خطة الملك محكمة بشدة ، فقد كان البابا مواليا للملك ، و قد شن حملة ضد فرسان الدواية ، و بارك البابا أمر اعتقالهم و إعدامهم حرقا و بدأ البابا بحل جماعة فرسان الداوية يوم 22 مارس 1321 بموجب مرسوم لا رجعة فيه و ساري المفعول إلى الأبد ، حيث تم اتخاذ هذا القرار خلال مؤتمر نظم في مدينة فيينا و تم حرق القائد الأعلى للتنظيم و نائبه عام 1314م.

خـــاتمـــة

في نهاية هذا البحث نستنتج ما يلي :

يتضح من دراستنا السابقة أن الحركة الصليبية تعتبر مرحلة هامة و رئيسية من مراحل الصراع الطويل بين الشرق و الغرب .

هذه الحركة التي لها كيانها و مقوماتها و تنظيماتها ،هذه الكيانات و التنظيمات ظهرت في بلاد الشام عرفت بتنظيمي الاسبيتارية و الداوية .

كان الهدف من تأسيس هذه الهيئات خيري أنساني يعملون على مد يد العون و حماية الحجاج الذين يقصدون بيت المقدس ، و كانوا يمارسون حياة الفقر و التقشف و الطاعة ، إلا أن هذا لم يدم طويلا حتى تطوروا من المجال الإنساني إلى المجال العسكري ، فتغير نهجهم ، وهذا التغيير يبرز من خلال مشاركة هذه الهيئتين في الحروب الصليبية في منطقة الشام و مصر، حيث كان لهم الدور البارز و الحاسم في هذه الحروب و أهم ما يميزها أنها كانت هيئات مدربة و مجهزة بالإضافة أن فرسانها وهبوا حياتهم لخدمة المسيحية ، فقد أسهمت هذه الهيئات في الدفاع عن الإمارات الصليبية خاصة بالشام و قامت بعدة أدوار ضد المسلمين ، رغم ذلك فقد تمكن السلطان صلاح الدين الأيوبي بفضل دهائه و قوة جيشه من إلحاق الهزيمة بهم في معركة حطين الشهيرة 583هـ/1187م و تمكن من استرجاع الحصون التي كانت تحت سيطرة الاسبتارية و الداوية.

كان فرسان الاسبتارية و الداوية يخوضون المعارك في أي زمان و مكان لكن مع مرور الوقت زادت ثروتهم ونفوذهم و ظهور تلك الهيئات كقوة عسكرية لا غنى لحكام الصليبين عنها فبدأوا يتدخلون في الشؤون السياسية و العسكرية للإمارات الصليبية علما أن كلتا الهيئات شاركتا في كل الاتفاقيات التي أبرمت مع المسلمين ولاسيما صلح الرملة و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على وزنهم السياسي و العسكري خاصة في الحرب الصليبية الثالثة .

وهكذا كان الرهبان أو الفرسان الاسبتارية و فرسان الداوية عامل قوة للصليبيين خاصة في النصف الأول للحروب الصليبية في الشام و كانت عامل ضعف في النصف الثاني للحروب الصليبية في المنطقتين الشام ومصر وعامل أساسي في انهيار كيان الصليبي في الشرق .

بعد أن قام فيليب الرابع بحل هيئة الداوية بقيت في الساحة السياسية هيئة الاسبيتارية التي اقامت في روما و في ظل نصوص القانون الدولي اصبح لهيئة الاسبيتارية او كما تسمى اليوم بفرسان مالطا علاقات دولية في دول بأروبا و اسيا و امريكا الجنوبية ،و اصبح عملها منحصرا في مجال التمريض و الطب، فهل فعلا اصبح دورها يقتصر على ذلك ام في الظاهر فقط علما أن للهيئة ممثلين في البلاد العربية و الاسلامية .

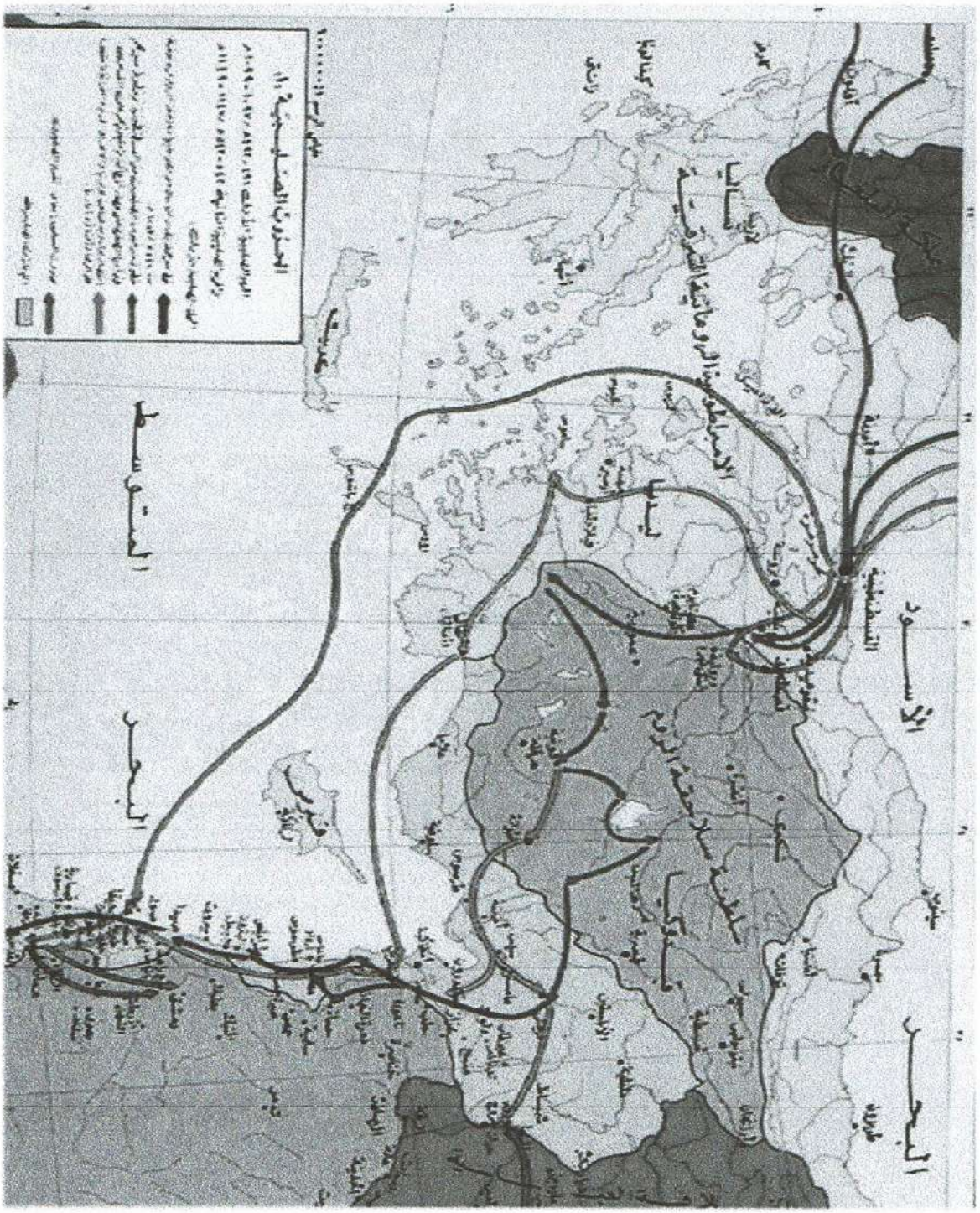

الحملات الصليبية في بلاد الشام

نقلا عن :حسين مؤنس،أطلس تاريخ الإسلام،الزهراء للإعلام العربي،ط1،القاهرة، 1987،ص262.

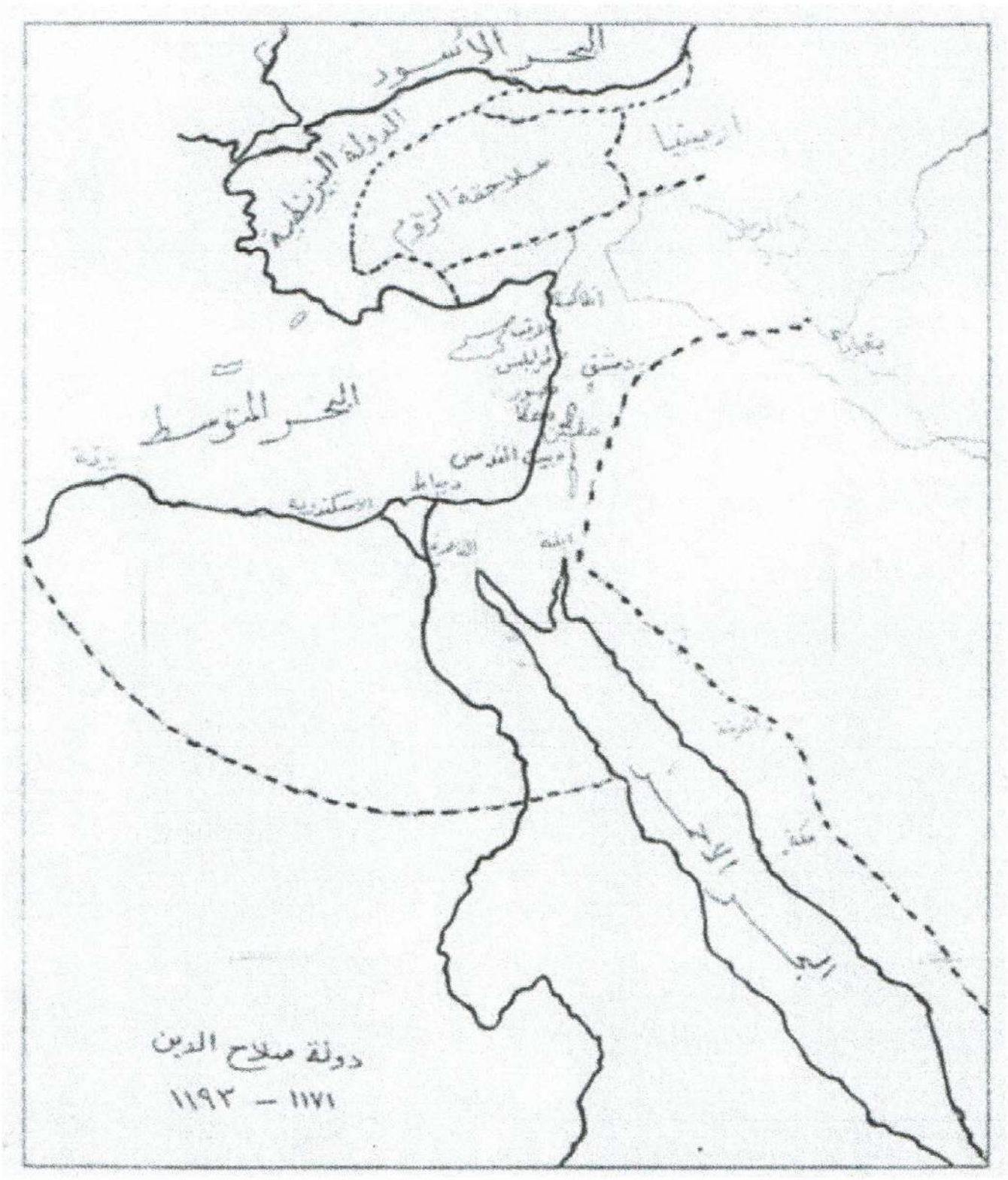

دولة صلاح الدين

نقلا عن: السيد الباز العريني، مرجع سابق، ص281.

بلاد الشام زمن الحملة الصليبية الأولى

نقلا عن : رنسيمان، الحروب الصليبية، ج2، ص227.

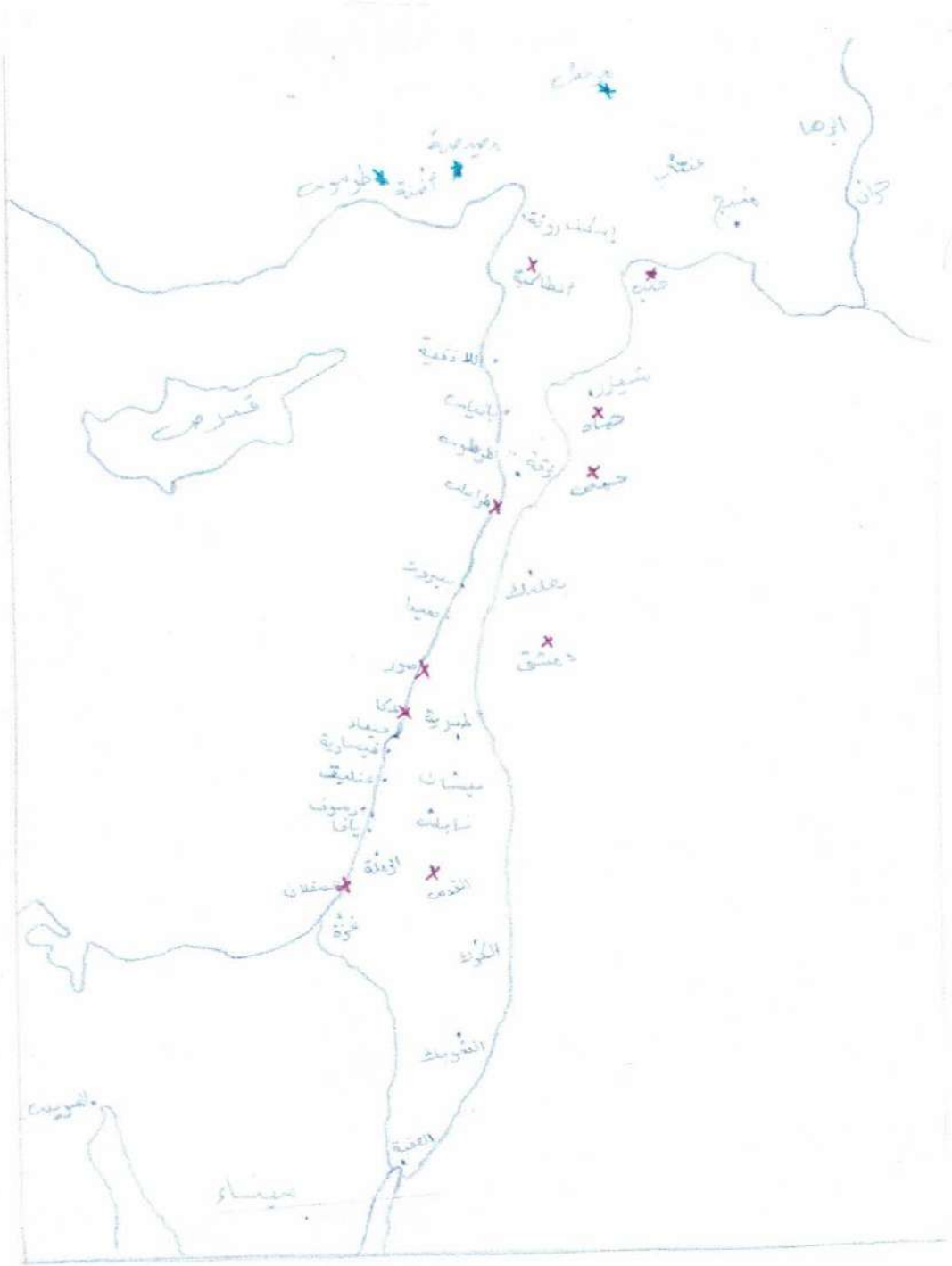

x أمهات المدن لبلاد الشام

* أهم ثغور بلاد الشام

(1) شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، ط 5، دمشق، 1423 هـ، 2002 م، ص 86.

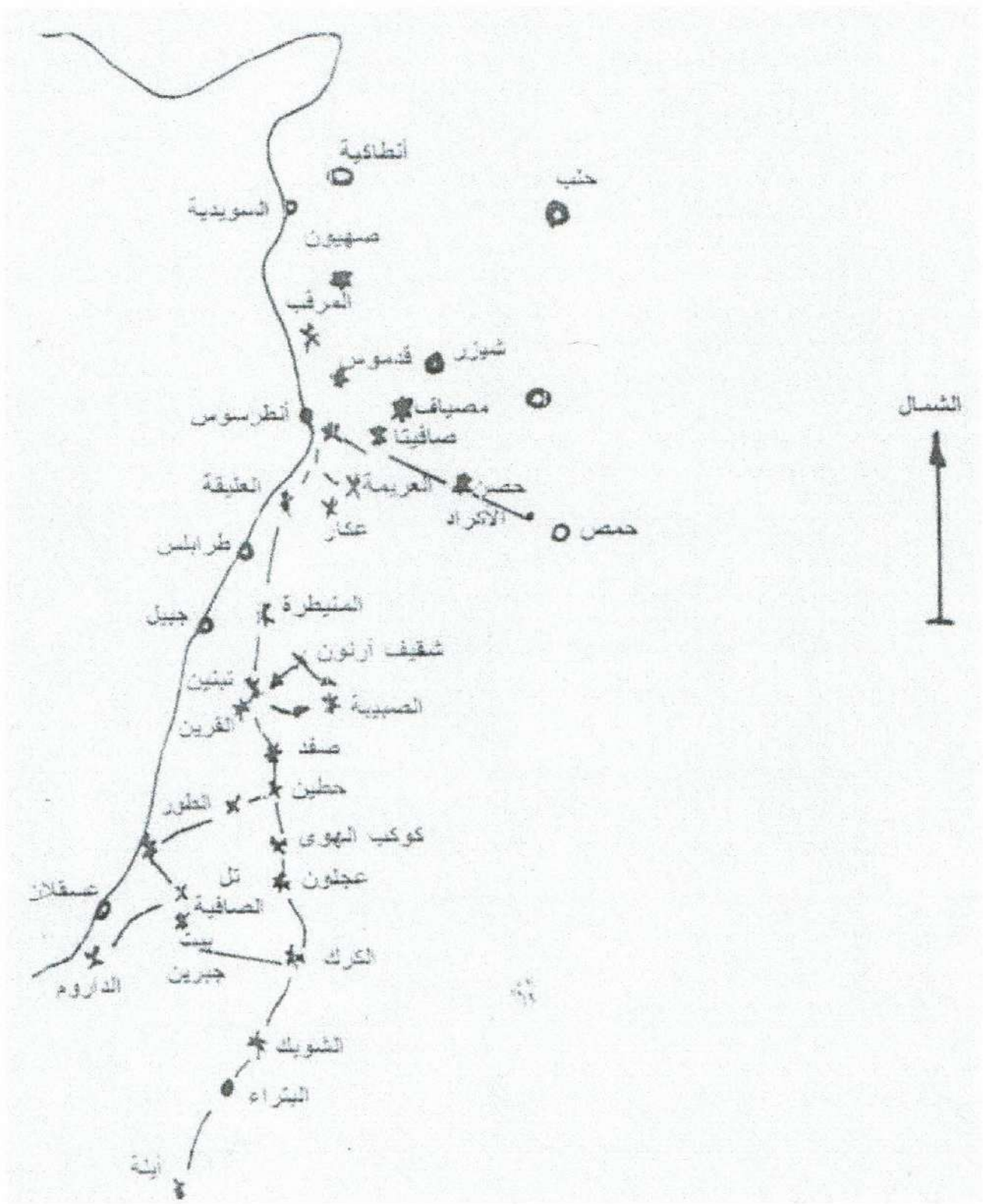

القلاع الصليبية في بلاد الشام

نقلا عن : كمال بن مارس، المرجع السابق، ص230-231.

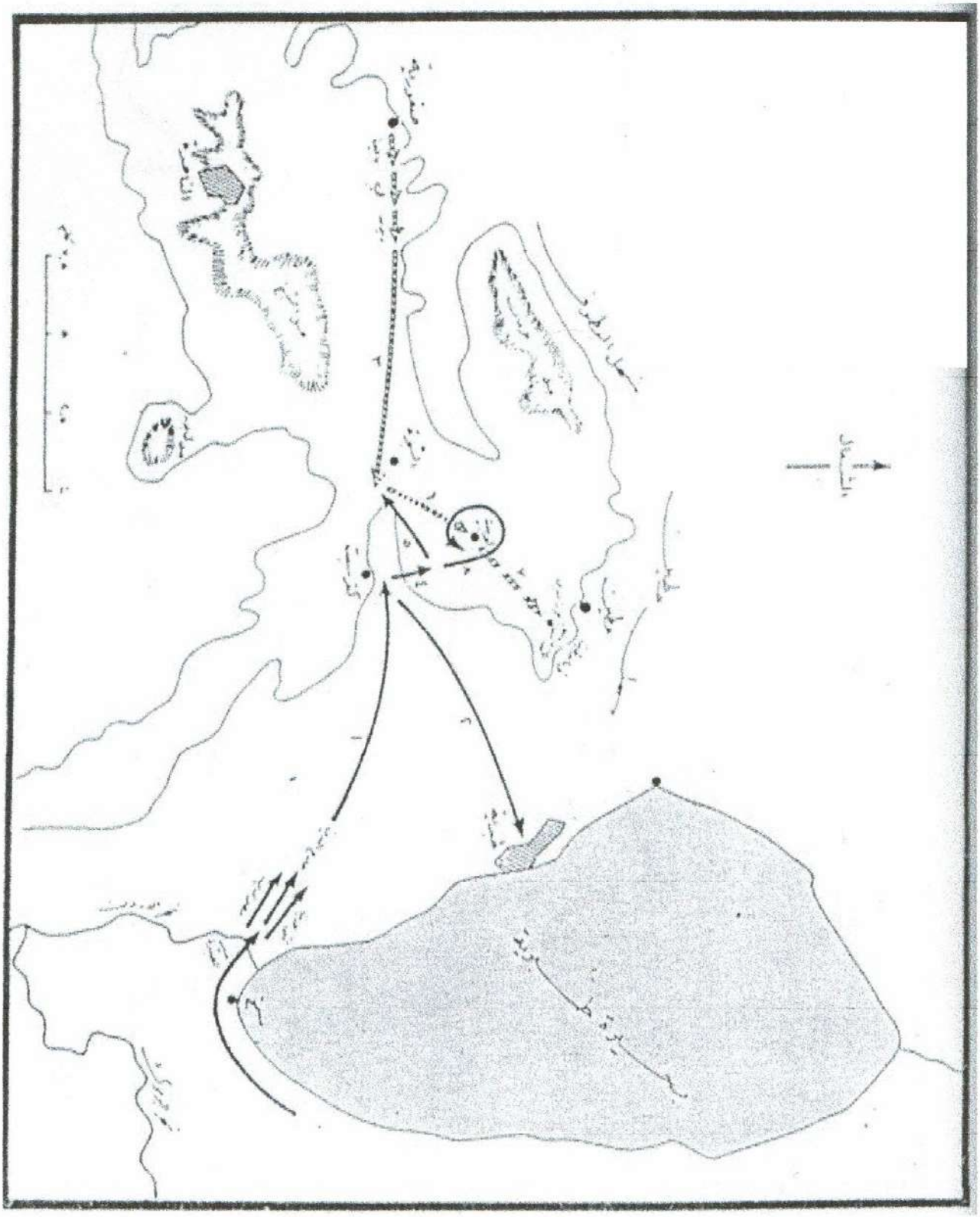

معركة حطين

نقلا عن : كمال بن مارس، المرجع السابق، ص293.

البيبليوغرافيا

قائمة المصادر العربية:

1)بن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت360هـ1232) الكامل في التاريخ ، الأجزاء 8-9-10-11 دار صادر ، بيروت

2)الباهر في تاريخ الدولة الأتابكية بالموصل ، تحقيق ، عبد القادر طليمات ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة 1963

3)أبن ايبك الداوداري ، أبي بكر بن عبد الله (ت732هـ/1331) كنز الدرر و جامع الفرر ، الجزء 1و2تحقيق صلاح الدين منجد ، القاهرة ، 1961

4)بن الجوزي ، هو أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد (ت597هـ-1200م) المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم الجزء15 تحقيق محمد عبد القادر عطاو مصطفى عبد القادر عطاط مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1992

5)بن تغرى بردى ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (874هـ-1469م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، الجزء 5 ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1992

6) بن خلكان شمس ادين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت-681هـ 1282م) وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان ، الجزء 1و2 و3تحقيق احسان عباس ، دار صادر بيروت.

7)بن شداد بهاء الدين ،(ت632هـ- 1234م) النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين) تحقيق جمال الدين الشيال ،ط2، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1994.

8)بن شداد عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم (ت684هـ-1285م) الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام و الجزيرة ، الجزء ، تحقيق يحي عبارة ، دار صادر ،بيروت

9) بن العديم ، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد (ت660هـ 1221م) زبدة حلب في تاريخ حلب ، الجزء 1،2، تحقيق سهيل زكار ، ط1، دار الكتاب العربي ، دمشق 1997

10) بن العماد شهاب الدين أبي الفلاح (ت1089هـ 1618م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، مجلد 1و2تحقيق عبد القادر أرناؤوط ، ط1 ، دار بن كثير ، بيروت 1989

11) بن ميسر تاج الدين ، محمد بن علي بن يونس بن جلب راغب، (ت677هـ-1278م)المنتقى من اخبار مصر تحقيق أيمن فؤاد سيد ط1، دار الكتب و الوثائق القومية ، القاهرة 2014

12) بن القلانسى بن أسد بن علي بن محمد (ت 555هـ-1160م) تاريخ دمشق ، تحقيق سهيل زكار، ط1 ، دار حسان للطباعة و النشر ، دمشق 1987

13) ابن قاضي شهبة ، بدر الدين أبي الفاضل محمد (ت874هـ1469م) الكواكب الدرية في السيرة النووية ، مكتبة المصطفى

14) بن واصل جمال الدين محمد بن سالم (ت697هـ 1298م) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، الجزء 1و2 ، تحقيق جمال الدين الشيال

15) أبوشامة شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمان بن اسماعيل المقدس (ت665هـ 1267م) الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصلاحية ، الأجزاء 1و2و3 ، تعليق ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

16) أسامة بن منقذ بن مرشد بن علي (ت597هـ -1185م) كتاب الإعتبار ، تحقيق فيليب حتي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة

17) الأصفهاني، العماد الكاتب (ت597هـ-1200م) تاريخ آل سلجوق ، تحقيق لجنة احياء التراث العربي ، ط3 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت 1980

18) _____الفتح القسي في فتح القدس ، ط1 ، دار المنار 2004

19) _____البرق الشامي ،تحقيق رمضان تنشن ، ط1 ،دار الكتاب الجديد بيروت 1971

20) الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز (ت748هـ-1347م) كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الإعلام ، الأجزاء ، تحقيق عمر عبد السلام الشمري ،ط1 ، دار الكتاب العربي 1994

21) _____العبر في خبر من غيره ، الجزء 3 ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن البسيوني زعلول ، دار الكتب العلمية ،بيروت.

22) _____سير أعلام النبلاء

23) الصفدي صلاح الدين خليل ن ايبك ، ت 764هـ-1070م كااب الوافي بالوافي ، الجزء 29 ، تحقيق زكي مصطفى و أحمد الأرناؤوط ، ط1 ، دار الإحياء التراث العربي ، بيروت 2000

24) سبط بن الجوزي هو يوسف بن عبد الله أبو اللمظفر (ت654هـ1456) كتاب مرأة الزمان في تاريخ الأعيان ، تحقيق مسفر بن سالم بن عريج الفاسدي ، مركز ضياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة 1987.

25) بن العمري شهاب الدين بن فضل الله (749هـ-1348م) كتاب مسالك الإبصار و مسالك الأمصار ، الجزء 1 ، تحقيق عبد الله بن يحي السريحي ، دار الكتب الوطنية ، أبو ظبي 2003

26) مسكويه أحمد بن محمد بن يعقوب أبو علي (ت 932هـ-1030م) كتاب تجارب الأمم.

27) المقريزي ، هو تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت 845هـ 1441م) كتاب المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار ، المعروف بالخطط ، تحقيق محمد زينهم ز ديحة الشرقاوي ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة 1997

28) ياقوت الحموي ، هو شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ و1228م) معجم البلدان ، 5 أجزاء ، دار صادر ، بيروت 1977

قائمة المصادر المترجمة

1) فوتشيه الشارنزي ، تاريخ الحملة ، القدس ، ترجمة زياد العسلي ، ط1 ، دار الشروق للنشر ة التوزيع ، عمان 1990

2) وليم الصوري ، الحروب الصليبية ، الاجزاء 1-2-3-4 ترجمة حسن حبشي ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة 1992

المراجع بالعربية

1) الخنروري ، امارة الرها الصليبية ،ط1 ، الهيئة المنصرية العامة للكتاب ، القاهرة 2001

2) سعيد عبد الفتاح ، الحركة الصليبية الجزء 1و2 ، ط6 ، مكتبة انجلو المصرية ، القاهرة 1994

3) قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، عين للدراست و البحوث الانسانية ، القاهرة 1993

4) جوزيف نسيم ياسين ، مقال الدافع الشخصي في قيام الحركة الصليبية

5) سعيد عاشور ، أروبا في العصور الوسطى ، ط1 ، دار النهضة العربية ، القاهرة 1986

6) نعيم فرح ، الحضارة الأروبية في العصور الوسطى ، ط2 ، جامعة دمشق

7) عبد الله بن عبد الرحمان ، أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأروبي خلال الحروب الصليبية ، ط1 ، جامعة الإمام ، الرياض 2007

8) مصعب حمادي نجم الزبيدي ، الغزو الصليبي للمشرق الإسلامي ،ط1 ، دار النهضة العربية ، القاهرة 2013

9) منى جمعة حماد تطور الكتابة التاريخية عن الحروب الصليبية في العرب الأوروبي من القرن الثاني عشر حتى القرن العشرين ، جامعة اليرموك ، الأردن 2000

10) قاسم عبده قاسم ، الخلفية الأيدولوجية للحروب الصليبية ،ط1 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية ، مصر 1999

11) إبراهيم حسن ابراهيم ، التاريخ السياسي و الديني و الثقافي و الإجتماعي ، ط4 ، دار النهضة المصرية 1996

12) حسان الحلاق ، العلاقات الحضارية بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى ط8 ، دار النهشة العربية للطباعة و النشر بيروت 2012

13) طقوش ، تاريخ الحروب الصليبية ،ط1 ، دار النفائس ، بيروت 2011

14) رأفت عبد الحميد ، تاريخ العصور الوسطى و حضارتها ط1 ، دار قباء للطباعة و النشر ، القاهرة 2014

15) نهى عوض العجمي ، المعاملات الصليبية على مصر و الشام ،ط1 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية 2018

16) نبيلة ابراهيم مقامي ، فرق الرهبان لفرسان في بلاد الشام ، ط 1 ، سطيف ، جامعة القاهرة 1994

17) سامي سلطان ، الاسبتارية في رودس ط1 ، جامعة القاهرة 1975

18) محمد العروسي المطوي ، الحروب الصليبية في المشرق و المغرب ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ص 1982

19) محمد مؤنس عوض ،صفحات من تاريخ الحروب الصليبية ، ط2 ، دار العام العربي ، القاهرة2009

20) طقوش ، تاريخ الأيوبيين ط2 ، دار النفائس بيروت 2008

21) سهيل زكار ، حطين مسيرة تحريرمن دمشق الى القدس ط1 ، دار الرحمان للطباعة و النشر 1983

22) حمدي عبد المنعم محمد حسنين ، دراسات في تاريخ الأيوبيين و المماليك ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة 2000

23) رضا السيد حسن ، الصليبيون و آثارهم في جيل عامرة ، دار مصباح الفكر ،بيروت

24) محمد مؤنس عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، العلاقات بين الشرق و الغرب ، ط1 عن الدراسات و البحوث الإنسانية ، مصر 1999

25) عمر محمد الباروني ، الاسبان و فرسان القديس يوحنا في طرابلس

المراجع المعربة

1) **ارنست** باركر ، الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العريني ،ط2 ، دار النهضة العربية ، بيروت.

2) جوناثان رايلي سميث ، الاسبتارية، فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس و قبرص . ترجمة صبحي الجابي ،ط1 ، دار طلاس ، دمشق 1999.

3) ستيفن رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، الأجزاء 4 ، ترجمة السيد الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت 1997 .

4) ستانلي لين بول ، صلاح الدين و سقوط مملكة بيت المقدس ، ترجمة فاروق سعد أبو جابر ،ط1 ، الأهرام للتوزيع ، القاهرة .1995

5) رسي سميل ، فن الحرب عن الصليبيين في القرن الثاني عشر ، ترجمة محمد وليد الجلاد ، ط1 ، دار طلاسم ، دمشق 1985 .

6) عزيز سوريال عطية ، الحروب الصليبية و تأثيرها على العلاقات بن الشرق و الغرب ترجة فيليب صابر هدسيف ، مراجعة أحمد طابي ،ط2 ، دار الثقافة ، القاهرة .

7) ميخائيل زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ترجمة الياس شاهين ، دار التقدم ، موسكو.

8) نورمان ف. كانتور ، التاريخ الوسيط قصة الحضارة البداية و النهاية ، ترجمة قاسم عيدة قاسم،ط5 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، القاهرة .1997

9) ستيفن هوراث ، فرسان الهيكل ، ترجمة ابراهيم محمد ابراهيم ،ط1 ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة 2013.

10) يوشع براوي ، الإسيطان الصليبي في فلسطين ، ممكلة بيت المقدس ، ترجمة عبد الحافظ البناء ،ط1 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، القاهرة .2001

11) رنيه غورسيه ، موجز تاريخ الحروب الصليبية في امشرق الإسلامي و الحوض المتوسط ، ترجمة أحمد أبيش ، ط1 ، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة 2014 .

12) وول ديورنت ، قصة الحضارة ، ترجمة زكي نجيب محمود ، ط1 ، المنظمة العربية للتربية بيروت.

رسائل ماجستير

1) كمال بن مارس ، الظهير الشامي في عصر الحروب الصليبية زمن الحملة الصليبية الاولى الى الحملة الصليبية الثالثة (491هـ-588هـ) (1096-1192م) دكتوراه ، جامعة الامير عبد القادر ، قسنطينة ، الجزائر 2004 .

2) رحمة رواق ، الصراع الإسلامي الصليبي على الجبهة الجنوبية ، مذكرة نيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة الحاج لخضر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، شعبة التاريخ ، الجزائر 2013.

3) حازم أحمد سليم الحلاق ، الأوضاع الاجتماعية و العلمية و الدينية و الاقتصادية و السياسية للمشرق الاسلامي قبل الحروب الصليبية ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاسلامية غزة 2014 ، قسم التاريخ كلية الأداب.

4) سامية سليماني ، النشاط الصليبي لهيئة الاسبتارية (492هـ-928هـ) (1099-1522) رسالة لنيل شهادة ماجستير ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر 2002 .

المراجع الأجنبية

1) Deville Leroulx, les hospitaliers en tore sainte a chypre (110-1310) paris 1904.

2) Guillaume (de tyr) KLHISTOIRE de croisades ,hist ,occ paris, 1844.

3) Charpentier, l'ordre de templiers, paris, 1944.

4) Bottons, encyclopedia of Islam second, édition London ,1965.

Grousset (rêne), l'épopée des crois a des paris, **1939** .

الفهرس.

المقدمة.....: ا-هـ

الفصل التمهيدي : الأوضاع العامة للمشرق الإسلامي ، و أرويا قبل الحروب الصليبية.....7-23

المبحث الأول : الأوضاع العامة للمشرق الإسلامي.....7-17

المطلب الأول: الأوضاع العامة لمصر عشية الحروب الصليبية 7-8

المطلب الثاني : الأوضاع العامة للشام عشية الحروب الصليبية.....9-13

المبحث الثاني :أوضاع أوربا الغربية عشية الحروب الصليبية.....13-16

المطلب الأول: الأوضاع السياسية والكنسية.....13-14

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.....15-16

المبحث الثالث:ماهية الحروب الصليبية.....16-23

المطلب الأول: تعريف الحروب الصليبية.....16-18

المطلب الثاني :أسبابها.....18-23

الفصل الأول :تنظيمي الاسبتارية و الداوية.....25-35

المبحث الأول :تأسيس الاسبتارية و الدواية.....25-28

المطلب الأول :تأسيس الاسبتارية.....25-27

المطلب الثاني :تأسيس و الدواية.....27-28

المبحث الثاني : التحول العملي للاسبتارية و الدواية.....29-30

المطلب الاول : التحول العملي للاسبتارية.....29-29

المطلب الثاني : التحول العملي للدواية.....30-30

المبحث الثالث : دور الهيئتين في التوسع الصليبي في المشرق الإسلامي قبل صلاح الدين.....31-35

المطلب الأول : دور الهيئتين في التوسع الصليبي في بلاد الشام.....31-34

المطلب الثاني : دور الهيئتين في التوسع الصليبي في مصر.....34-35

الفصل الثاني : دور الهيئتان في حروب صلاح الدين الأيوبي و موقفهما من صلح الرملة.....37-57

المبحث الأول : صلاح الدين الأيوبي و تأسيس الدولة الأيوبية.....37-39

المطلب الأول :نسب الأيوبيين.....37-37

المطلب الثاني :صلاح الدين الايوبي و تأسيس الدولة الأيوبية.....38-39

المبحث الثاني : دور الاسبتاريه و الداوية في حروب صلاح الدين الأيوبي....40-51

المطلب الأول : دور الاسبتارية والداوية قبل معركة حطين.....40-44

المطلب الثاني : دور الاسبتارية والداوية في معركة حطين.....44-48

المطلب الثالث :دور الاسبتارية و الداوية في الحملة الصليبية الثالثة.....49-51

المبحث الثالث :موقف الاسبيتارية و الداوية من صلح الرملة 52-54

المطلب الأول : ظروف انعقاد صلح الرملة وشروطه.....52-53

المطلب الثاني : موقف الاسبتارية و الداوية من صلح الرملة.....53-54

الفصل الثالث : العلاقة الموجودة بين الهيئتان وأهم قلاعهم و نهايتهم.....56-65

المبحث الأول : العلاقة الموجودة بين الاسبتارية و الداوية.....56-58

المطلب الأول : علاقة الاسبتارية بالداوية 56-57

المطلب الثاني : علاقة الهيئتان بالقوى الإسلامية 57-58

المبحث الثاني : أهم قلاع الهيئتان في الشام.....59-62

المطلب الأول : قلاع الاسبتارية في الشام 59-61

المطلب الثاني : قلاع الداوية في الشام.....62-63

المبحث الثالث : نهاية الاسبتارية و الداوية.....63-65

المطلب الأول : نهاية الاسبتارية 63-64

المطلب الثاني : نهاية الداوية 64-65

الخاتمة 67-68

قائمة المصادر و المراجع.....70-77

الملاحق .

الفهرس.